



بحوث

# كلية اللغة العربية

---

مملكة العربية السعودية - مكة المكرمة - جامعة أم القرى - كلية اللغة العربية وأدائها

---

السنة الثامنة - العدد الثالث ١٤٠٥ / ١٤٠٦ هـ

« سنوية »

---

# الدرج الوظيفي لظاهرة التنسيب

للككتور

عبد الرحمن محمد اسماعيل

معيد اللغة العربية بكلية المكتبات

تمهيد :

نما لاشك فيه أن التنسية ظاهرة سامية حفلت بها الساميات كافة بيد أن أداءها في العربية يغاير - تماماً - طرق أدائها في غيرها من الساميات ، ومرد ذلك أن العربية أوسع منهن طرقاً ، وأشمل منهجاً ، من هنا جاءت التنسية فيها واضحة المعالم ، محددة الأهداف ، إذ أقسامها بينة ، ودلالاتها بادية وقضاياها ظاهرة مجللة .

وربما وجد القارئ في هذه الدراسة ما يصحح بطلان بعض مزاعم القوم من أن لا بد لكل مفرد من مثني أو عكس ، ضرورة أن يكون لكل أصل فرع أو العكس ، بل ربما يتوهم بعض الدارسين أن التنسية لا تتجاوز في الأداء العربي طريقاً أو إعراباً واحداً ، أو دلالة واحدة ، وهذا الزعم ، أو ذاك التوهم قد قصدت هذه الدراسة إلى دفعه ، وتفصيل القول فيه ، حيث المثني يوظف كثيراً في حقيقته تارة ، وقد يوظف في غيرها أخرى وذلك حين يتعارض مع أصله ( أعني المفرد ) أو مع فرعه ( أعني الجمع ) وهذا ضرب من التوسع أو المجاز في الاستعمال الذي لا يكاد يقف عليه إلا الخاصة من علماء هذه اللغة ، ولا يحيط به علماً إلا من دقق النظر ورجع البصر كرتين في عوالم أساليب العرب .

وإني لأمل صيرورة هذه الدراسة مضماراً فسيحاً لنماء لغة الدارسين من طلاب العربية ، ومفتاحاً جديداً لطرق أبواب النحو العربي على نحو توظيفي يحل كثيراً من مشكلات مسالك التعبير في العربية ، ويوجه بيانه وجهة صحيحة سليمة ، حيث كتب النحو - وحدها - قاصرة على إبراز كل جوانب هذه الظاهرة ولن تكون بارزة جد البروز إلا أن تتعاون معها كتب اللغة والأدب والأعاريب والتفاسير ، كما سلكت في منهجي هذا .

إن هذه الدراسة لم تخل من اجتهاد مبني على أصول هذه اللغة ووجوهها الفصيحة ، وحسبي فيه أن الاجتهاد باب مفتوح في وجه أهل النظر ما دامت انطلاقاته مستوحاة من نصوص الفصحى .

لذلك جاءت هذه الدراسة - بفضل من الله وتوفيق - شاملة لنواحي التنشئة في منهجها الوظيفي ، وقد استقصيت فيه أساليب المثني الحقيقية كانت أو مجازية مؤملاً أن يفيد بها أبناء العربية وطلابها من غير الناطقين بها ، وذلك في تقويم ألسنتهم وتنويع بياضهم ، والله من وراء القصد ، وهو المستعان .

جسور

إن هذه الدراسة - بفضل من الله وتوفيق - شاملة لنواحي التنشئة في منهجها الوظيفي ، وقد استقصيت فيه أساليب المثني الحقيقية كانت أو مجازية مؤملاً أن يفيد بها أبناء العربية وطلابها من غير الناطقين بها ، وذلك في تقويم ألسنتهم وتنويع بياضهم ، والله من وراء القصد ، وهو المستعان .

إن هذه الدراسة - بفضل من الله وتوفيق - شاملة لنواحي التنشئة في منهجها الوظيفي ، وقد استقصيت فيه أساليب المثني الحقيقية كانت أو مجازية مؤملاً أن يفيد بها أبناء العربية وطلابها من غير الناطقين بها ، وذلك في تقويم ألسنتهم وتنويع بياضهم ، والله من وراء القصد ، وهو المستعان .

إن هذه الدراسة - بفضل من الله وتوفيق - شاملة لنواحي التنشئة في منهجها الوظيفي ، وقد استقصيت فيه أساليب المثني الحقيقية كانت أو مجازية مؤملاً أن يفيد بها أبناء العربية وطلابها من غير الناطقين بها ، وذلك في تقويم ألسنتهم وتنويع بياضهم ، والله من وراء القصد ، وهو المستعان .



## تعريف المثني :

المثني لغة : أصله المعطوف ، من ثنيت العود : إذا عطفته<sup>(١)</sup>  
وفي الاصطلاح : لفظ دال على اثنين بزيادة في آخره ، صالح للتجريد  
وعطف مثله عليه<sup>(٢)</sup> .

ومن ذلك الحدّ يبدو لنا القصد من التثنية وهو الاقتصاد ، أو  
الإيجاز حيث قامت الزيادة ، وهي حرفان ( الألف والنون رفعاً ) والياء  
والنون نصباً وجراً مقام العاطف والمعطوف ، نحو جاء الشاهدان  
ورأيت الشاهدين ، ومررت بالمشاهدين .

يقول عبد القاهر الجرجاني : اعلم أن التثنية والجمع يقصد بهما  
الاختصار والإيجاز ، فكان الأصل أن يقال : جاءني زيد وزيد إلا أنهم  
رأوا ذلك يطول ، إذا كان التثنية يتبعها الجمع ، فكان يجب أن يقال :  
زيد وزيد وزيد إلى ما يطول جداً فقالوا : الزيدان ، والزيدون ،  
فجعلوا الألف ( يعني في المثني ) والواو ( يعني في المذكر ) عوضاً عن  
ضم الاسم إلى الاسم فحصل المعنى مع اختصار اللفظ .

وقريب من هذا ما حكى من أن عمر بن الخطاب رضوان  
الله عليه ، قيل له بعد وفاة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - يا خليفة  
خليفة رسول الله ، فقال : هذا أمر يطول ، أنتم المؤمنون ، ونحن  
أمرؤكم ، فخطب بأمر المؤمنين ، وإنما اختار ذلك كراهية التكرير ،  
إذ كان يجب أن يقال بعده : يا خليفة خليفة رسول الله ، إلى ما لا نهاية

(١) التصريح ١ / ٦٦ .

(٢) ابن عقيل بحاشية الحضري ١ / ٣٦ .



له ، كما كان يجب أن يقال زيد وزيد ، فالمتجنب هو التكرير في الموضوعين ، وقد يحىء ذلك في الشعر كقوله :  
 كأن بين فكها والفك فارة مسك ذبحت في سَكَّ  
 كان الظاهر أن يقول : كأن بين فكها ، إلا أنه عدل إلى التكرير لأجل الشعر ، وحسن ذلك أن أحدهما مضاف ، والثاني فيه الألف واللام ، لو قال : كأن بين فكها وفكها كان أقبح<sup>(١)</sup> .

وقال ابن الشجري : التثنية والجمع المستعملان بالحرف أصلهما التثنية والجمع بالعطف ، فقولك : جاء الرجلان ، ومررت بالزيدين ، أصله جاء الرجل والرجل ومررت بزيد وزيد ، فحذفوا العاطف والمعطوف ، وأقاموا حرف التثنية مقامهما اختصاراً ، وصح ذلك لاتفاق الذاتين في التسمية ، بلفظ واحد ، فإن اختلف لفظ الاسمين رجعوا إلى التكرير بالعاطف كقولك : جاء الرجل والفرس ، ومررت بزيد وبكر ، إذ كان ما فعلوه من الحذف في المتفقين يستحيل في المختلفين<sup>(٢)</sup> .

ويفهم من كلام ابن الشجري أن العطف بالواو نوع آخر من التثنية والجمع في اللغة إلا أنه يتعين فيما اختلف لفظه من الاسماء المعطوفة .

### أقسام المثني :

تنقسم التثنية إلى ثلاثة أضرب :

( أ ) تثنية لفظية معنوية .

( ب ) وتثنية معنوية وردت بلفظ الجمع .

(١) انظر شرح المقتصد للجرجاني ١/١٨٣ - ١٨٤ ، وشرح المفصل ٢/٥ ، والخزانة ٣/٣٤٠ ، ٣٤٢ .

(٢) الأمل الشجرية ١/١٠ .



(جـ) وتثنية لفظية كان حقها التكرير بالعطف .

فالضرب الأول عليه معظم الكلام كقولك في رجل : رجلان ،  
وفي زيد : زيدان .

والضرب الثاني : تثنية آحاد ما في الجسد كالأنف والوجه والبطن  
والظهر ، تقول : ضربت رؤوس الرجلين ، وشققت بطون الجمالين ،  
ورأيت ظهوركما ، وحي الله وجوهكما ، فتجمع وأنت تريد : رأسين  
وبطنين ووجهين ، ومن ذلك في التنزيل قوله جل ثناؤه : ﴿ فقد صغت  
قلوبكما ﴾ (١) وجروا على هذا السنن في المنفصل عن الجسد ، فقالوا :  
مد الله في أعماركما ، ونسأ الله في آجالكما ، ومثله في المنفصل فيما حكاه  
سيبويه ضع رحالهما .

ومن العرب من يعطى هذا كله حقه من التثنية فيقولون :  
ضربت رأسيهما ، وشققت بطنيها . . . . . ومما ورد بهذه اللغة  
قول الفرزدق :

« بما في فؤادينا من الشوق والهوى »

وقول أبي ذؤيب الهذلي :

فتخالسا نفسيهما بنوافذ كنوافذ العُبط التي لا ترقع  
والجمع في هذا ونحوه هو الوجه كما جاء في التنزيل « قالوا ربنا  
ظلمنا أنفسنا » (٢) .

هذا - وقد جمع هميان بن قحافة بين اللغتين في قوله :  
وَمَهْمَهَيْنِ قَذَقَيْنِ مَرَّتَيْنِ ظَهْرَاهُمَا مِثْلُ ظُهُورِ التَّرْسَيْنِ

(١) التحريم / ٤ .

(٢) الأعراف / ٢٣ .



فقال : ظهراهما بالتثنية ثم أعقبه بالجمع في ( ظهور الترسين ) وربما استغنوا في هذا النحو بواحد ، لأن إضافة العضو إلى اثنين تنبئ عن المراد كقولك : ضربت رأس الرجلين ، وشققت بطن الحملين ، ولا يكادون يستعملون ذلك إلا في الشعر وأنشدوا عليه قول الشاعر :  
 كأنه وجه تركيين قد غضبا مستهدفين لطعن غير تذييب  
 قال سيبويه : وسألته يعني الخليل عن قولهم : ما أحسن وجوههما فجمعوا وهم يريدون اثنين ، فقال : لأن الاثنين جميع ، وهذا بمنزلة قول الاثنين : نحن فعلنا ، ولكنهم أرادوا أن يفرقوا بين ما يكون مفردا ، وبين ما يكون شيئا من شيء ، والقول في تفسير هذه الحكاية إنهم قالوا : ما أحسن وجوه الرجلين ، فاستعملوا الجمع موضع الاثنين ، كما قال الاثنان : نحن فعلنا ، ونحن هو ضمير موضوع للجماعة ، وإنما استحسنوا ذلك لما بين التثنية والجمع من التقارب من حيث كانت التثنية عددا تتركب من ضم واحد إلى واحد ، وأول الجمع وهو الثلاثة تتركب من ضم واحد إلى اثنين ، فلذلك قال الخليل : إن الاثنين جميع . . . . .

فأما ما في الجسد منه اثنان ، فتثنيته إذا تثيت المضاف إليه واجبة ، تقول : فقأت عينيها ، وقطعت أذنيها ، لأنك لو قلت أعينها وأذانها لالتبس بأنك أوقعت الفعل بالأربع .

فإن قيل : فقد جاء في القرآن « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما »<sup>(١)</sup> فجمع اليد ، وفي الجسد يدان ، فهذا يوجب بظاهر اللفظ إيقاع القطع بالأربع .

(١) المائدة / ٣٨ .



والجواب : أن المراد فاقطعوا أيمانها ، وكذلك هي في مصحف  
عبد الله فلما علم بالدليل الشرعي أن القطع محله اليمين ، وليس في  
الجسد إلا يمين واحدة جرت مجرى آحاد الجسد فجمعت كما جمع الوجه  
والظهر والقلب .

والضرب الثالث من ضروب التثنية : تثنية التغليب ، وذلك  
أنهم أجروا المختلفين مجرى المتفقين بتغليب أحدهما على الآخر لحفته أو  
شهرة ، جاء ذلك في أسماء مسموعة صالحة كقولهم للأب والأم  
الأبوان ، وللشمس والقمر : القمران ، ولأبي بكر وعمر العمران ،  
غلبوا القمر على الشمس لحفة التذكير ، وغلبوا عمر على أبي بكر ، لأن  
أيام عمر امتدت . . . . . وروى أنهم قالوا لعثمان رضوان الله  
عليه - نسألك سيرة العمرين ، وقال الفرزدق :

أخذنا بآفاق السماء عليكم لنا قمرها والنجوم الطوالع

أراد : شمسها وقمرها ، وعنى بالشمس إبراهيم عليه السلام ،  
وبالقمر محمداً - صلى الله عليه وسلم . وبالنجوم عشيرة النبي عليه  
السلام ، وكذلك أراد المتنبي بالقمرين الشمس والقمر في قوله :  
واستقبلت قمر السماء بوجهها فأرتنى القمرين في وقت معا  
. . . . . وقيل في قوله : « يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين  
فبئس القرين »<sup>(١)</sup> .

إن المراد المشرق والمغرب ، فغلب المشرق لأنه أشهر الجهتين ،  
وقالوا لمصعب بن عمير وابنه : المصعبان ، وقالوا لعبد الله بن الزبير

(١) الزخرف / ٣٨ .



وأخيه مصعب : الخبييان ، وكان عبد الله يكنى أبا خبيب ، قال أبو نخيلة يمدح الحجاج ويعرض بعبد الله بن الزبير :  
قدنى من نصر الخبيين قدى ليس الإمام بالشحيح الملحد<sup>(١)</sup>  
شروط المثني القياسي الذي طريقه الزيادة :

يرى جمهور النحاة أن المثني القياسي الذي طريقه زيادة الألف والنون رفعاً ، والياء والنون نصباً وجراً أن لا بد من أن تتوافر فيه شروط ثمانية جمعها بعضهم في قوله :  
شرط المثني أن يكون معرباً ومفرداً منكراً ماركباً موافقاً في اللفظ والمعنى له مماثل لم يغن عنه غيره<sup>(٢)</sup>  
ومن هذه الشروط يمكن بيان ما يثنى وما لا يثنى في العربية :  
أولاً : ما يثنى :

( أ ) المفرد المذكر اسماً نحو : الزيدان في ( زيد ) ، أو صفة نحو : المسلمان في مسلم .  
والمفرد المؤنث اسماً نحو : الهندان في ( هند ) ، أو صفة نحو : المسلمتان في مسلمة .

أما الجمع المكسر الذي ليس على صيغة الجمع الأقصى فالقياس يأبى تثنيته ، وذلك أن الغرض من الجمع الدلالة على الكثرة ، والتثنية تدل على القلة ، فهما معنيان متدافعان ولا يجوز اجتماعهما في كلمة

(١) انظر الأمالي الشجرية ١١/١ - ١٤ ، وإعراب القرآن للزجاج ٧٨٧/٣ - ٧٩٠ وكتاب ليس في كلام العرب لابن خالويه / ٣٣٩ وما بعدها ، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١٣٧/١ ، الخزانة ٣٦٩/٣ وما بعدها ، وشرح المفصل لابن يعيش ١٥٥/٤ وما بعدها .

(٢) حاشية الخضرى ٤٠/١ ، وانظر التصريح بحاشية يس ٦٧/١ .



واحدة ، وقد جاء شيء من ذلك عنهم على تأويل الأفراد ، قالوا :  
إبلان وغنمان وجمالان ، ذهبوا بذلك الى القطيع الواحد ، وضموا إليه  
مثله فثنوه ، أنشد أبو زيد :

هما إبلان فيهما ما علمتم فعن أيها ما شئتم فتنكبوا  
وقالوا لقاحان سوداوان ، حكاه سيبويه ، وإنما لقاح جمع لقحة ،  
وقالوا : جمالان على تأويل قطيعين قال عمرو بن العداء الكلبي :  
لأصبح الحى أوباداً ولم يجدوا \* عند التفرق في الهيجا جمالين  
فالتثنية تدل على افتراقها قطيعين أو صنفين صنفاً لترحلهم  
يحملون عليها أثقالهم وصنفاً لحربهم يركبونه إذا جنبوا خيلهم ،  
ولو قال : لقاح أو جمال لفهم منه الكثرة إلا أنه لا يدل على أنها مفترقة  
قطيعين ، إلا أنه في ( إبلان ) أسهل لأنه جنس فهو مفرد ، وليس  
بتكسير كجمل وجمال ، ومن ذلك قول أبي النجم :

تبقلت في أول التبقل بين رماحي مالك ونهشل  
فقد أفاد بتثنية ( رماح ) افتراق رماح بني مالك من رماح بني  
نهشل ، وأما قوله عليه السلام : مثل المنافق كالشاة العائرة بين الغنمين  
« فإنه شبه المنافق ، وهو الذي يظهر أنه من قوم وليس منهم بالشاة  
العائرة ، وهى المترددة بين الغنمين : أى بين القطيعين لا تعلم عن أى  
القطيعين هى ، يقال سهم عائر ، وحجر عائر إذا لم يعلم من أين هو ،  
ولا من رماه » (١) .

هذا وقد روى في فصيح الكلام تثنية اسم الجمع مثل : ركب  
وركبان ، قال جل ثناؤه : « قد كان لكم آية في فئتين » (٢) وقال :

(١) انظر شرح المفصل ١٥٣/٤ وما بعدها ، والحزانة ٣٨١/٣ وما بعدها .

(٢) آل عمران / ١٣ .



« وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان »<sup>(١)</sup> .  
 ( ب ) المركب الإضافي يثنى صدره دون عجزه استغناءً بثنية  
 المضاف عن ثنية المضاف إليه ، نحو هذان غلاما محمد ، وجاريتاه ،  
 كما جاء جمعه في قوله « وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا »<sup>(٢)</sup>  
 فقد جمع المضاف وهو عبد ، دون المضاف إليه وهو الرحمن<sup>(٣)</sup> .

### ثانياً - ما لا يثنى من مفردات العربية :

قد يزعم البعض أن لا بد لكل مفرد من مثنى ، وأن لكل مثنى  
 مفرداً ، وهذا هو ما يقتضيه وضع الكلام ويتبادر إلى الأذهان ، لكن إذا  
 تتبعنا أساليب الفصحى وجدنا ما يتخلف وهذا الزعم ، حيث يوجد في  
 العربية كلمات صرحت بها العرب في كلامها ولم يرد لها ثنية ، كما  
 وجدنا أساليب احتوت على مضممرات لزممت الإفراد ، فلم تثن ولم تجمع  
 لأسرار وأسباب نجملها في الأنواع الآتية :

النوع الأول : إذا أفاد اللفظ العموم بأن كان يصلح للمثنى  
 والجمع امتنعت العرب من ثنيته وجمعه لعدم الفائدة منها ، حيث لم  
 تزد الثنية أو الجمع شيئاً على مفهومه الوضعي ، ويشمل هذا النوع  
 الأجناس التالية :

١ - لفظ كل وبعض ، فلا يقال فيها كُأَنَّ وبعضان ، ولا  
 أكُال وأبعاض ، وذلك لعدم الفائدة من ثنيتهما وجمعهما ، وإفادتهما  
 - وضعاً - العموم حيث لا يعطيان بعد الثنية والجمع غير ما يعطيانه

(١) الأنفال / ٤١ .

(٢) الفرقان / ٦٣ .

(٣) انظر التصريح بخاشية يس ٦٦/١ ، وابن عقيل بخاشية الخصري ٤٠/١ ، وكتاب ليس  
 في كلام العرب / ٣٤٠ ، والمقرب لابن عصفور ٤٢/٢ - ٤٣ ، وشرح جمل الزجاجي  
 لابن عصفور ١٣٩/١ .

قبلهما من نحو الكلية والبعضية أو أنهم استغنوا بتثنية وجمع ما تضافان إليه عن تثنيتهما وجمعهما<sup>(١)</sup> .

٢ - ما لزم النفي من الألفاظ المتوغلة في التنكير ، وذلك لإفادتها العموم ، إذ كل نكرة بعد النفي تصدق على كثيرين فلا فائدة من تثنيتهما أو جمعها<sup>(٢)</sup> ويشمل ذلك إحدى وعشرين كلمة نذكر منها الآتي :

( عريب ) يقال : ما بالدار عريب : أي ما بها معرب يبين كلامه ويعربه فلا يقال فيه عريبان . و ( ديار ) نحو قوله « رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً »<sup>(٣)</sup> أي أحداً وقد استعمله ذو الرمة في الواجب نحو قوله :  
إلى كل ديار تعرفن شخصه من القفر حتى تقشعر ذوائبه  
فلا يقال فيه دياران .

و ( دارئ ) منسوب إلى الدار ، و ( دورئ ) منسوب إلى الدور ، يقال : ما بها دورئ أي أحد ، و ( طورئ ) منسوب إلى جبل الطور ، يقال : ما بها طورئ : أي ما بها إنسي ولا وحشي ، و ( طاوى وأرم وأريم وكتيع وكراب ودعوى وشفر ويقال : ما بها شفر : أي قليل ، ودئي وتامور ، يقال ما بها تامور : أي أحد<sup>(٤)</sup> .

٣ - المصدر ، وذلك لأنه اسم جنس ، والجنس يصلح للمفرد والمثنى والجمع ، يقال : رجل عدل ، ورجلان عدل ، ورجال عدل ، ومثله خصم وضيف ، قال تعالى : « وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب »<sup>(٥)</sup> فقال : خصم ولم يقل خصوم لإفادة ( خصم ) معنى

(١) انظر البدائع لابن قيم الجوزية ٢٢٢/١ .

(٢) انظر اللسان والتاج ومفردات الراغب الأصفهاني مادة (أحد) .

(٣) نوح / ٢٦ .

(٤) انظر المفردات (أحد) والخزانة ٢٩٥/٣ وما بعدها .

(٥) ص ٢١ ، ومثل خصم في إفادة الجمع ضيف في قوله تعالى : « هل أتاك حديث ضيف

إبراهيم المكرمين » الذاريات / ٢٤ .



الجنس وصلاحيته للجمع وغيره ، لذلك أعاد الضمير إليه جمعا في ( تسوروا ) حملا على المعنى ، أما قوله « هذان خصمان » وقولنا هذان ضيفان فقد ورد تثنيتهما باعتبار نقلهما من المصدرية إلى الذات ( أى الاسمية ) أما باعتبار أصلهما ( أعنى المصدرية ) فلا يثنيان ولا يجمعان ، والعرب كثيرا ما تسمى بالمصدر<sup>(١)</sup> .

ومن المصادر التى لا تثنى لفظ ( كافة ) فهى مصدر جاء على فاعلة مثل عامة ، قال عز وجل : « ادخلوا فى السلم كافة » ( البقرة ٢٠٨ ) . فهى مصدر منكر مؤنث مفرد ، فلا تدخله الألف واللام ، ولا تضاف إلى معرفة ، وأما قول الفقهاء : هذا مذهب الكافة ، وهو قول الكافة ، ويقولون : هذا مذهب كافة العلماء فيضيفون ( كافة ) ومرادهم بذلك الجميع ، فهذا غلط .

قال الفراء : ( كافة ) معناه : جميعا ، وكافة لا تكون مذكرة ولا مجموعة ولا يقال : كافين ولا كافآت ، لأنها وإن كانت على لفظ فاعلة ، فإنها فى تأويل المصدر مثل العاقبة ( العقاب ) والعافية ( العفو ) والباقية ( البقاء ) . . . . . إلخ ولذلك لم تدخل فيها العرب الألف واللام ، لأنها فى معنى قولك : قاموا معاً ، وقاموا جميعا .

وقال الزجاج : ( كافة ) منصوب على الحال ، وهو مصدر على فاعلة ولا يجوز أن يثنى ولا يجمع ، كما إذا قلت : قاتلوهم عامة ، لم يثن ولم يجمع ، وكذلك ( خاصة )<sup>(٢)</sup> .

وكذلك لفظ ( نهيك ) فى قولهم : هذا رجل نهيك من رجل كما تقول هذا رجل حسبك من رجل ولم تثن ولم تجمع لأنه مصدر<sup>(٣)</sup> وفى

(١) انظر تاج العروس ( عندل ) .

(٢) انظر تهذيب الأسماء واللغات للنووى ١١٧/٤ .

(٣) المرجع السابق ١٧٤/٤ .

ذلك دليل على أن أسماء الأفعال كصه ومه وأسماء الاصوات كغاق لا تثني ولا تجمع .

من هنا يتجلى لنا أن المصدر لا يجوز تثنيته وجمعه - باقيا على المصدرية - وذلك لإفادة الكثرة والجنسية ، وما شأنه كذلك لا فائدة من تثنيته أو جمعه لأن عطاءه بعدهما لا يتجاوز عطاءه قبلهما ، فهو صالح للواحد وغيره والمذكر وغيره أي أنه يستوى فيه المفرد وغيره والمذكر وغيره ، إذ العرب تقول : ماء غور وبشر غور ، وماءان غور ، لا يشنون ولا يجمعون ، لا يقولون : ماءان غوران ولا مياه أغوار ، فغور بمنزلة الزور حيث يقال : هؤلاء زور فلان ، وهؤلاء ضيف فلان ، والمعنى : هؤلاء زواره وأضيافه ، وذلك لأنه مصدر أجرى مجرى : قوم عدل ، وقوم رضا . . . . إلخ (١) .

وبعد فالمصدر الذي تمتنع تثنيته أو جمعه مشروط بالآتي :  
١ - أن لا يراد به التنويع ، فإن قصد به ذلك ثنى وجمع نحو : هذان تنوينان وهذه تناوين أو تنوينات ، ونحو قوله تعالى : « هذان خصمان » . . . . إلخ . إذ يراد بالثنى نوعان ، وبالجمع أنواع .

٢ - أن يكون المصدر مؤكداً لعامله ، فإن كان مبنياً لنوعه أو عدده جاز تثنيته أو جمعه ، قال ابن مالك :

وما لتوكيد فوحد أبداً وثن واجمع غيره وأفرداً وقال :

ونعتوا بمصدر كثيرا فالتزموا الأفراد والتذكيرا

٣ - أن لا يسمى به فإن سمي به جاز تثنيته وجمعه مثل كرم اسم شخص فيقال فيه كرمان وأكرام وكرمون .

(١) انظر معاني القرآن للغراء ١٧٢/٣ ، وبدائع الفوائد ٨٤/٢ ، ٥٦ ، ٢٥٣ ، وأسرار ومفاهيم دقيقة حول ظاهرة التنوين للباحث / ٢٢ - ٢٣ .



ويجري مجرى ما تقدم في إفادة العموم أسماء الشرط والاستفهام فلا تثني ولا تجمع ، ولأنها متضمنة معنى الحرف .

النوع الثاني : ما تضمن معنى الفعل أو المصدر نحو ( أفعل من ) لأن معنى قولك : زيد أفضل من عمرو : زيد يزيد فضله على عمرو<sup>(١)</sup> .

لذا ترى ( أفضل من ) في حالة التجرد من ال والإضافة يلزم الأفراد والتذكير والتذكير ، تقول الزيدان أفضل من عمرو ، والزيدون أفضل من عمرو . . . . . إلخ فانظر كيف لزم ( أفعل من ) الأفراد والتذكير والتذكير فيما تقدم لكونه متضمناً معنى الفعل أو المصدر ، وكلاهما لا يثنى ولا يجمع مع المثني والجمع ، وكذلك شأنه حال الإضافة إلى نكرة نحو : زيد أفضل رجل ، والزيدان أفضل رجلين والزيدون أفضل رجال ، وذلك لتضمنه معنى الفعل ، أو للاستغناء بتثنية المضاف إليه وجمعه عن تثنية وجمع ( أفعل ) قال ابن مالك مشيراً إلى ما تقدم :

وإن المنكور يضاف أو جُرِّداً ألزم تذكيراً وأن يوحداً ويجرى اسم الفعل مجرى ( أفعل من ) لتضمنه معنى الفعل أو المصدر نحو صه بإزيد ، وصه بإزيدان ، وصه يازيدون ، فلا يثنى ولا يجمع بل يستوى فيه المفرد وغيره والمذكر وغيره ، وسواء كان اسم الفعل مرتجلاً كما تقدم ، أو مشتقاً من مصدر الفعل على وزن ( فعال ) نحو : حذارٍ ودراكٍ ونزالٍ تقول : حذارٍ بإزيد ، وحذارٍ يازيدان ، وحذارٍ يازيدون ، ومثل اسم الفعل في ذلك اسم الصوت كغاق بمعنى بعداً أو يبعد .

\* \* \*

النوع الثالث : أساليب لزم فيها الضمير الأفراد والتذكير وتلك الأساليب هي :

(١) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١٣٨/١ ، وفردات الراغب ( آخر ) .

( أ ) مجرور ( رب ) إذا كان ضميراً نحو قولهم : ربه رجلاً ورجلين ورجالاً ، وربه امرأة وامرأتين ونساء ، بتوحيد الضمير فيها جميعاً ، وإنما لزم الأفراد حيث عوضوا عن تثنيته وجمعه بتثنية وجمع تفسيره ( أى تمييزه ) وهم لا يجمعون بين العوض والمعوض عنه ، قال الشاعر :

ربه فتية دعوت إلى ما يورث المجد دائماً فأجابوا  
فقد أفرد الضمير مع ( رب ) استغناء عن جمعه بجمع التفسير بعده ، ولزوم الضمير مع ( رب ) الأفراد والتذكير هو مذهب البصريين ، وحكى الكوفيون جواز مطابقتها لفظاً في نحو : ربه امرأة ، وربها رجلين ، وربهم رجالاً ، وربهن نساء<sup>(١)</sup> .

غير أن مذهب البصريين يمثل اللغة العالية ، ومذهب الكوفيين يمثل القلة والندرة حيث اجتمع فيما حكوه العوض والمعوض منه ، ولا يجتمعان إلا في القليل من كلامهم .

ويجوز مجرى مجرور ( رب ) في ذلك فاعل نعم وبئس مدحاً وذماً في نحو : نعم رجلين الزيدان وبئس طالبين العمران ، فلزم الأفراد والتذكير استغناء بتثنية وجمع تفسيره عن تثنيته وجمعه .

( ب ) فاعل ( ما أفعل ) : في التعجب ، نحو : ما أحسن زيداً والزيدتين والزيدتين ، وما أجهل هنداً والهنديين والهندات ، ففاعل أحسن في الأمثلة السابقة مفرد مذكر مستتر وجوباً ، وإنما لزم الأفراد لأنه يعود على ( ما ) وهى بمعنى شيء والتقدير : شيء حسن زيداً ، أو الذى حسن زيداً شيء عظيم .

وأما صيغة ( أفعل به ) فمذهب البصريين ( أفعل ) ماض جاء

(١) انظر التصريح ٤/٢ .



على صورة الأمر ، والباء زائدة ومدخولها فاعل مرفوع محلاً ، وعليه فلا إشكال في الفاعل .

وأما مذهب الكوفيين الذين يرون أن ( أَفْعَلْ ) ( أمر لفظاً ومعنى ) وفاعله ضمير مفرد مستتر وجوباً ، فقد اختلفوا في مفسره وعلة إفراده ، فقال ابن كيسان : الضمير للحسن المدلول عليه بأحسن ، كأنه قيل : أحسن يا حسن بزيد : أي دم به والزمه ، ولذلك كان الضمير مفرداً على كل حال ، لأن ضمير المصدر كالمصدر لا يثنى ولا يجمع . وقال الفراء من الكوفيين والزجاج من البصريين وابن خروف والزنجشري من المتأخرين : الضمير المستتر في ( أفعل ) للمخاطب المستدعى منه التعجب ، وكان القياس أن يقال في التانيث : أحسنى ، وفي التثنية : أحسنا ، وفي الجمع أحسنوا ، وإنما التزم الأفراد واستتاره لأن ( أفعل ) المستتر فيه الضمير كلام مجرى مجرى المثل ، والأمثال لا تغير عن حالها . (١)

وكذلك فاعل ( عدا وحلا وحاشا وليس ولا يكون ) في الاستثناء نحو قولنا قام القوم خلا زيدا ولا يكون زيدا . . . إلخ ، وإنما لزم فاعلها الأفراد ولم يثن لإجرائه مجرى البعض أو الجنس وكلاهما لا يثنى ولا يجمع .

النوع الرابع ما استغنى عن تثنيته إما بمضاعفاته أو تثنية غيره : يشمل هذا النوع ألواناً مختلفة من ألفاظ العربية :

١ - ألفاظ العدد : ما عدا مائة وألفاً ، فلا تثنى ولا تجمع استغناءً عنها بضعفيها أو أضعافها ، فنحو ثلاثة يقال في تثنيته ستة ، وفي جمعها تسعة واثنا عشر وهكذا سائر أضعافها ، ولا يقال : ثلاثان ، أما مائة وألف فقد تثنيتهما العرب تقول : هؤلاء مائتان أو

(١) انظر التصريح ٨٨/٢ - ٨٩ .

ألفان ، كما جمعتها نحو هؤلاء مئات ومئون ، وهؤلاء آلاف وألوف ، قال تعالى : « . . . . . فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ، وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله » ( الأنفال ٦٦ ) .

٢ - لفظ ( سواء ) لم تشته العرب استغناء عن تثنيته بثنية ( سئ ) فقالوا : سيان زيد وعمرو ، ولم يقولوا : هما سواءان ، وعن جمعه بجمع ( سئ ) فقالوا : أسواء مثل نقض وأنقاض ، يقال : قوم أسواء ومستوون ، وأما قول الشاعر :  
فيارب إن لم تجعل الحب بيننا سواءين فاجعلني على حبها جلدأ  
فشاذ<sup>(١)</sup> .

هذا - ولم ترد ( سواء ) في القرآن ولا في كلام الفصحاء إلا مفردة مع المثني والجمع نحو قوله سبحانه : « سواء العاكف فيه والباد » ( الحج ٢٥ ) .

وقول الشاعر :

سلى إن جهلت الناس عني وعنهم فليس سواء عالم وجهول  
فهى في الآية والبيت مفردة مع المثني ، ومثالها مفردة مع الجمع قوله سبحانه : « ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء » ( النساء ٨٩ ) وقال الجوهري : هما في الأمر سواء وهم سواء .  
وأجاز بعضهم : رجالان سواءان ، وقوم أسواء وسواسية ، ورجالان سيان ، ورجال أسواء : أى مستوون .

وقال أبو الحسن ( سواءان ) كذا وقع في كتابي ، وهو عندي غير جائز والصواب سويان ، وسيان ، لأن أسواء جمع ( سيواً ) على ( فَعَلَ ) كضِلَع وأضلاع وعِشْب وأعشاب<sup>(١)</sup> .

(١) انظر التصريح ١٢٤/٢ .

(٢) النوادر لأبي زيد / ٧٠ ، والصحاح واللسان والقاموس ( سوو ) .



وسواء تطلب اثنين ، تقول : سواء زيد وعمرو ، أى ذو اسواء زيد وعمرو ، لأنه مصدر فلا يجوز له أن يرفع ما بعده إلا على الحذف ، تقول : عدل زيد وعمرو ، والمعنى : ذوا عدل ، لأن المصادر ليست بأسماء الفاعلين ، وإنما يرفع الأسماء أوصافها ، فإذا رفعتها المصادر فعلى الحذف<sup>(١)</sup> .

٣ - لفظاً ( أجمع وجمعاء ) فى التوكيد فلا يثنيان استغناء عنه بكلا وكلتا قال ابن مالك :

واغن بكلتا فى مثنى وكلا عن وزن فعلاء ووزن أفعلا وأجاز الأخفش والكوفيون : جاء الزيدان أجمعان ، بثنية أجمع ، والهندان جمعان ، قال ابن خروف : ومن منع تثنيتهما فقد تكلف وادعى ما لا دليل عليه<sup>(٢)</sup> .

النوع الخامس : ما لا تانى له فى الوجود نحو الشمس والقمر فلا يقال فيهما شمسان ولا قمران ، إلا تغليباً وذلك ضرب من المجاز أو التوسع فى كلام العرب وتسمى هذه التثنية تثنية مجازية .

ومن هذا النوع لفظ ( الأبد ) فلا يثنى ولا يجمع ، إذ لا يتصور حصول أبد آخر يضم إليه فيثنى ، لكن قيل ( آباد ) وذلك على حسب تخصيصه فى بعض ما يتناوله كتخصيص اسم الجنس فى بعضه ، ثم يثنى ويجمع ، على أن بعض العلماء ذكر أن ( آباداً ) مولد وليس من كلام العرب العرباء<sup>(٣)</sup> .

النوع السادس : الأسماء المحكية نحو : تأبط شراً ، وبرق نحره ، وشاب قرناها ، فهذا النوع من المركب الإسنادى لا يجوز تثنيته ولا جمعه بحال من الأحوال ، لأنه منقول من الجملة ، والجمل لا تثنى

(١) التاج ( سوو ) والبحر ٣/٣٣ .

(٢) انظر التصريح ١٢٤/٢ .

(٣) المفردات للأصفهاني ( أبد ) .

ولا تجمع ، كذلك ما نقل منها إلى الاسمىة لا يثنى ولا يجمع ، على أنه يمكن الاستغناء عن تثنيتهما وجمعهما بثنية وجمع (ذو) مضافين إلى المركب ، فيقال : جاء ذوا تأبط شرا ، وذوو تأبط شرا ورأيت ذوى تأبط شرا ، وذوى تأبط شرا . . . إلخ . وعدم تثنية ذلك محل اتفاق من العلماء<sup>(١)</sup> .

أما المركب المزجى فتثنيته وجمعه اختلف فيهما والأصح أن لا يثنى ولا يجمع على أن أهل اللغة يرون جواز تثنيته وجمعه ، تقول فى التثنية : هذان ساما أبرص<sup>(٢)</sup> وفى الجمع هؤلاء سوام أبرص ، وإن شئت قلت : هؤلاء السوام ، ولا تذكر أبرص ، وإن شئت قلت هؤلاء البرصة والأبارص .

وإنما أجاز أهل اللغة تثنية المركب المزجى وجمعه حملاً على أحد وجهيه فى الإعراب وهو إعراب الأول وإضافته إلى الثانى ، على أن يكون مفتوحاً ، لأنه ممنوع من الصرف ، فيكون المركب المزجى فى ذلك قد أجره مجرى المركب الإضافى حيث الاتفاق على تثنيته وجمعه وارد عند اللغويين والنحويين<sup>(٣)</sup> .

الخامس : العلم الباقى على علميته لا يثنى ولا يجمع بل يتعين عند إرادة تثنيته أو جمعه تنكيره ، ثم يثنى بزيادة ألف ونون رفعا وياء ونون نصبا وجرا ، ثم يعوض عن علميته بال فى التثنية والجمع فيقال : الزيدان والزيدتين رفعا ونصبا أو جرا والزيدون والزيدتين رفعا ونصبا أو جرا ، وال فى الأمثلة عوض عن سلب العلمية من المفرد .

النوع السابع : كنايات الأعلام نحو فلان وفلانة ، فلا يقال فيها فلانان ولا فلانتان ، لأنها لاتقبل التنكير حيث وضعت موضع

(١) انظر التصريح بحاشية يس ٦٧/١ ، حاشية عبادة على الشذور ٦٩/١ - ٧٠ ، المقرب لابن عصفور ٤٢/٢ - ٤٣ ، الجمع ٤٢/١ - ٤٣ .

(٢) سام أبرص : كبار الوزع .

(٣) انظر تهذيب الأسماء واللغات للنووى ١٥٥/٣ ، وحاشية يس على الفاكهى ٨٢/١ .



أسماء الإشارة وأسماء الإشارة لا تقبل التنكير ، وشرط المثنى أن يكون منكراً .

النوع الثامن : المثنى لا يثنى ، والجمع لا يثنى ولا يجمع ، فلا يقال : محمدانان ، ولا محمدونان ، لإجتباع إعرابين فيهما ، ولا هنداتان ، لأن لا فائدة من تشبيه المثنى ولا الجمع حيث لا يزيد المعنى بها عما كان عليه قبلها<sup>(١)</sup> .

النوع التاسع : الاسمان المختلفان لفظاً ومعنى نحو أب وأم ، فهذا ما يتعين فيه العطف بالواو نحو : هذان أب وأم ، على أن العرب قد توسعوا في مثلها فغلبوا أحد اللفظين على الآخر مراعين في ذلك الأشرف والأخف والمذكر . . . إلخ . كما سنعرض له بعد ، ثم ثنوهما فقالوا : الأبوان في الأب والأم ، ومنه في القرآن الكريم « وما يستوى البحران هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج » (فاطر ١٢) .

النوع العاشر : الاسمان المتحدان لفظاً ، المختلفان معنى كالعين للباصرة والجارية ومنه الحقيقة والمجاز ، أما قولهم : القلم أحد اللسانين فشاذ .

هذا - وقد تردد ابن الحاجب في تشبيه المشترك وجمعه باعتبار معانيه المختلفة كقولك : القُرْءان للظهر والحیض ، والعيون لعين الماء وقرص الشمس وعين الذهب فقد منعه في شرح الكافية ، لأنه لم يوجد مثله في كلامهم مع الاستقراء وجوزته على الشذوذ في شرح المفصل .

وذهب الجوزولي والأندلسي وابن مالك إلى جواز مثله ، قال الأندلسي : يقال : العينان في عين الشمس ، وعين الميزان ، فهم يعتبرون في التشبيه والجمع الاتفاق في اللفظ دون المعنى ، وهذا قريب من مذهب الشافعي - رحمه الله - وهو أنه إذا وقعت الأسماء المشتركة

(١) انظر الكتاب ١٠٩/١ ط بيروت .

بلفظ العموم نحو قولك ( الإقراء ) حكمها هكذا ، أو في موضع العموم كالنكرة في غير الموجب نحو : ما لقيت عيناً ، فإنها تعم في جميع مدلولاتها المختلفة كألفاظ العموم سواء بسواء<sup>(١)</sup> .

### تقسيم المفرد بالنسبة للمثنى :

ينقسم المفرد بالنسبة إلى المثنى إلى ضربين :

الأول : مفرد له مثنى قياسي ، وهو كثير وغالب في العربية ولا سيما إذا كان مما تحققت فيه الشروط الثمانية التي عرضنا لها في شروط المثنى القياسي ، من ذلك زيد والزيدان ، ورجل ورجلان ، وأرض وأرضان ، وسماء وسماوان ... إلخ .  
الثاني : ليس له مثنى وهو نوعان :

أحدهما : مفرد لا مثنى له البتة مثل ألفاظ العدد المفردة ما عدا المائة والألف ، وأسماء الشرط والاستفهام ، وكافة وجميع المصادر ما لم يرد بها التنويع ، لكون ألفاظ العدد يستغنى عن تثنيها بمضاعفاتها وعمومية أسماء الشرط والاستفهام ، وصلاحيه المصادر للمفرد وغيره والمذكر وغيره لإفادتها الجنس ، ومثل المصدر ما يفيد الاستغراق من الألفاظ نحو أحد وديار وعريب من كل ما لزم النفي ، وكل ما ذكرته آنفاً من الأنواع والأجناس التي لا تثني ولا تجمع .

الثاني : ما ليس له مثنى قياسي ، بل سماعي كوقوف ( نحن ) مثنى لـ ( أنا ) و ( أنتم ) مثنى ( أنت أو أنتِ ) وهما مثنى ( هو أو هي ) إذ قياس مثنى ( أنا ) أنوان ، وقياس مثنى ( أنت وأنتِ ) أنتان وقياس مثنى ( هو وهي ) هوان وهيان ، وهذه المثنيات القياسية مرفوضة في اللغة استعمالاً .

(١) انظر شرح الكافية للرضي ١٧٢/٢



## تقسيم المثنى بالنسبة للمفرد :

لم يكن لكل مثنى مفرد استعملته العرب ، وإن غلب ذلك في كلامهم ، من هنا يمكن لنا تقسيم المثنى بالنسبة للمفرد إلى الأنواع الآتية :

الأول : مثنى له مفرد وهو الذى يجرى عليه سنن العربية ، وهو من الظهور والوضوح بمعنى عن القول فيه .

الثانى : مثنى ليس له مفرد مستعمل ، وهذا من النوادر فى العربية مثل : ( المذروان ) فودا الرأس ، يقال : شاب مذرواه ، وهما طرفا الأليين كذلك<sup>(١)</sup> .

وكذلك : اثنان واثنان فى لغة أهل الحجاز ، وثنتان فى لغة بني تميم وكلا وكلتا ، حيث لم يستعمل لهما مفرد فى الأصح ، فلا يقال : ( اثن ولا اثنة ) ولا ( كل ولا كلة ) .

قال ثعلب فى أماليه : الاثنان لا واحد لهما ، والواحد لا تشية له ، وفى موضع آخر قال : الواحد عدد لا يثنى .

وقال البطلانيوسى فى شرح الفصيح مما استعمل مثنى ولم يفرد ( الاثنيان ) وهما واقعان على خصيتى الإنسان ، ولم يقولوا : أنثى . على أن أبا الطيب اللغوى قال فى كتابه ( شجرة الدر ) : والأنثى البيضة من الخصيتين ، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ ، والمثبت مقدم على الناقى لزيادة علمه .

وقال الزجاجى فى أماليه : ( جاء يضرب أزدريه ) إذا جاء فارغاً ، وكذلك ( جاء يضرب أصدريه ) بإبدال الزاى صاداً لتقاربهما مخرجاً واتحادهما فى الصغير ، وكذلك حواليك ولبيك وسعديك

(١) انظر كتاب ليس فى كلام العرب / ٣٣٤ ، وأمالى ابن الشجرى / ١٩/١ ، والمخصص لابن سيده / ١١٤/١٥ ، وجنى الجنتين لمحمد أمين المحيى / ١٠ .

وهذاذك . . . إلخ . على القول بأنها مثناة جيء بالتثنية لغرض المبالغة ، وقولهم : عقل بعيره بشاين ، غير مهموز ، لأنه ليس له واحد ، وفي الصحاح : لم يهمز لأنه لفظ جاء مثنى ، لا يفرد له واحد<sup>(١)</sup> .

الثالث : مثنى له أكثر من مفرد نحو : هاتان المرأتان ، فإذا أفردت قلت : هذى المرأة ، وذى المرأة ، وهذه ، وهاتا ، وتا ، وذه ، وكل ذلك محكى ، ومنه قول الشاعر :

فهذى سيوف يا صدى بن مالك كثير ولكن أين للسيف ضارب<sup>(٢)</sup>

الرابع : مثنى لم تستعمل له العرب مفرداً واستعملته العامة ، ويسمى مثنى لفظاً فقط نحو : الجليان ( ما يجزبه ) ، والمقراضان ( ما يقطع به ) ، والكلبتان ( ما يأخذ به الحداد الحديد المحمى ) ، ذلك لأن الكلبة الواحدة ، والمقراض الواحد والجللم الواحد لا يقطع .

الخامس : مثنى مفردة إما جمع لفظاً ومعنى نحو : إبلان وغنمان وجمالان ، قال عمرو ابن العدا الكلبى :

لأصبح القوم أوياداً ولم يجدوا عند التفرق فى الهيجا جمالين  
وإما جمع فى المعنى فقط نحو : فئتان ، وطائفتان ، وجمعان ،  
والفان .

### طرائق التثنية فى العربية :

تعددت أساليب التثنية فى العربية إلى ألوان مختلفة وهذه يمكن حصرها فى الأنواع الآتية :

(١) انظر شرح الكفراوى على الأجرومية / ٢٦ ، وحاشية أبى النجا على الأزهريه / ٢٧ ،

ومعاني القرآن للفراء ٢ / ١٤٢ - ١٤٣ . والمخصص ١٤ / ٩٤ ، وجنى الجنتين ١٠ - ١١ .

(٢) كتاب ليس فى كلام العرب ٣٣٤ .

(٣) المرجع السابق ٣٤٠ - ٣٤١ .



## أولاً : التثنية بالزيادة :

إن التثنية بزيادة ألف ونون رفعاً ، وياء ونون نصباً وجراً هي ملاك كلام العرب ، وعليها قياس اللغة ، ويمثل هذا النوع الكثرة الكاثرة من المثنيات ، وهي المتبادرة إلى الأذهان ، والمطابقة لظاهر حال الأسلوب العربي ، كما أنها لا تحتاج إلى قرينة صارفة إليها بخلاف غيرها من الأنواع الأخرى التي سنعرض لها ، وذلك لكونها وفقاً للأصول التي بنيت عليها هذه اللغة مع فهم المراد منها دون لبس أو إخفاء نحو : حضر رجلان ، ورأيت رجلين ومررت برجلين ، فالألف والنون حال الرفع ، والياء والنون حال النصب والجر زيدتا للإيجاز ، إذا استغنى بهما عن العاطف والمعطوف في نحو : جاء رجل ورجل ، وهذا هو أصل المثني ، على أنه أصل مرفوض في قياس النحويين ولن يعدل إليه إلا في أمور سنعرض لها في لون آخر من التثنية .

## ثانياً : التثنية بالعطف وهي الأصل :

( أ ) إذا اختلف اللفظان<sup>(١)</sup> ومعناهما نحو قول حسان :  
إن شرخ الشباب والشعر الأسود ما لم يعاص كان جنوناً  
فقد ذكر اثنين : شرخ الشباب والشعر الأسود ، وإنما جاء بالعطف لاختلافهما لفظاً ومعنى ، وقد أعاد الضمير مفرداً في ( ما لم يعاص ) ، وإن كانا لاثنيين ، وذلك لأن كل واحد منهما بمنزلة الآخر ، فجرياً مجرى الواحد ، ألا ترى أن شرخ الشباب هو اسوداد الشعر ، ولولا أنها - لاصطحابها - صارا بمنزلة المفرد ، كان حق الكلام أن يقال : ( يعاصيا ) وأشد من هذا قول القائل يصف رجلاً مغترباً في فلاة :

(١) انظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١٣٥/١ .

أخو الذئب يعوى والغراب ومن يكن  
شريكيه يطمع نفسه شر مطمع  
جعل الذئب والغراب بمنزلة الواحد ، فأعاد إليهما ضميراً مفرداً  
لأنهما كثيراً ما يصطحبان في الوقوع على الجيف ، ولولا ذلك كان حقه  
أن يقول : ومن يكونا شريكه ، فهذا أشد من الأفراد في بيت حسان ،  
لأنه أفرد المضممر في ( يكن ) ، وجاء بالخبر مثني<sup>(١)</sup> .

وكذلك إذا نعت غير الواحد وكان النعت مختلفاً وجب التفريق  
بالعطف نحو : مررت بالزيد الكريم والبخيل ، قال ابن مالك :  
ونعت غير واحد إذا اختلف \* فعاطفا فرقه . . . . .<sup>(٢)</sup> .

( ب ) إذا أريد التكثير نحو قول الشاعر :  
لو عُددَ قبر وقبر كان أكرمهم بيتاً وأبعدهم عن منزل الدمام  
فقال : قبر وقبر ، ولم يقل : قبران لإفادة الكثرة .  
( ج ) إذا فصل بين الاسمين لفظاً بالنعت ، وهو إما مصرح به  
في اللفظ نحو : مررت برجلين : رجل مسلم ورجل كافر .  
وإما مقدر نحو : عندي من العبيد ألف وألف : أي ألف رجال  
وألف نساء .

( د ) ضرورة الشعر نحو قول واثلة بن الأسقع الصحابي - رضي الله  
عنه :

ليث وليث في محل ضنك كلاهما ذو أشر محك  
وقول أبي نواس :  
أقمنا بها يومان ويوماً وثالثاً ويوم له يوم الترحل خامس

(١) انظر الأمالي الشجرية ٣٠٩/١ وما بعدها .

(٢) ابن عقيل بتحقيق محيي الدين عبد الحميد ٢٠١/٢ .



وقول الآخر :

( أنجب عرسٍ ولداً وعرس )

يقول اليعقادي : على أن أصل المثنى العطف ، فلذلك يرجع إليه الشاعر في الضرورة .

قال ابن الشجري في أماليه : التثنية والجمع المستعملان أصلهما التثنية والجمع بالعطف فقولك : جاء الرجلان ومررت بالزيدين ، أصله جاء الرجل والرجل ، ومررت بزيد وزيد ، فحذفوا العاطف والمعطوف ، وأقاموا حرف التثنية مقامهما اختصاراً وصح ذلك لاتفاق الذاتين في التسمية بلفظ واحد ، فإن اختلف لفظ الاسمين رجعوا إلى التكرير بالعطف ، كقولك : جاء الرجل والفرس .

( هـ ) إذا كان الاسمان علمين باقين على علميتهما نحو : زيد وزيد ، تريد : زيد ابن فلان ، وزيد بن فلان ، ومنه قول الحجاج : - إن لله محمداً ومحمداً في يوم واحد -

يعني ابنه محمداً ، وأخاه محمداً ، وفي ذلك يقول الفرزدق :

إن الرزية لا رزية مثلها فقدان مثل محمد ومحمد

( و ) إذا اتفق الاسمان في اللفظ ، ولم يتفقا في المعنى ، ولا في المعنى الموجب للتسمية نحو : رأيت المشتري والمشتري ، تعني بأحدهما الكوكب ، وبالأخر قابل عقد البيع<sup>(١)</sup> .

ثالثاً : التثنية بالنيابة :

( أ ) نيابة المفرد عن المثنى :

الأصل أن يدل على الفردية بالمفرد وعلى التثنية بالمثنى إلا أن

(١) انظر المقرب لابن عصفور ٤١/٢ - ٤٢ ، وشرح جلي الزجاجي لابن عصفور ١٣٥/١ وما بعدها ، والخزاعة ٣٤٠/٣ .

العرب قد تعدل عن ذلك لمعانٍ هي قائمة في أنفسهم قد ندركها تارة وقد لا ، منها :

( أ ) أن يكون الشيطان متلازمين فيذكر أحدهما اجتزاء به عن الآخر . حيث يقوم أحد الشيطانين مقام الاثنين معاً ، من ذلك العينان والرجلان واليدان ، والأذان . . . إلخ من الأعضاء المزدوجة .

يقول ابن الشجري : يجوز أن تعبر عن العضوين ( أى المتماثلين ) بواحد وتفرد الخبر حملاً على اللفظ تقول : عيني رأته ، وأذني سمعته ، وقدمي سعت فيه ، وإنما استعملوا الأفراد في هذا تخفيفاً ، وللعلم بما يريدون فاللفظ على الأفراد والمعنى على التثنية .

ويجوز مع الأفراد عود الضمير مثني حملاً على المعنى كما في قول امرئ القيس :

وعين لها حذرة بدرة شقت مآقيها من آخر

وكان مقتضى الظاهر أن يقول : مؤقها أو مؤقاها - إلا أنه عدل عن الأفراد إلى التثنية حملاً على المعنى ، كما نلاحظ أنه جمع ( مآقي ) في مقام التثنية .  
وقول الآخر :

إذا ذكرت عيني الزمان الذي مضى بصحراء فلج ظللتا تكفان  
فقال ظللتا حملاً على المعنى لأنه ذكر عينا وأراد عينين اجتزاء بإحدهما عن الأخرى<sup>(١)</sup> .

ومن المتلازمات وليساً بعضوين الإنسان الكافر وقرينه من الجن نحو قوله تعالى « حتى إذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين . . . »<sup>(٢)</sup> قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وحفص بالأفراد ،

(١) انظر الأمل ١٢١/١ - ١٢٢ ، وانظر الخزانة ٣٦٩/٣ .

(٢) الزخرف / ٣٨ .



يعنى الكافر يوم القيامة ، والباقون ( جاءانا ) على التثنية ، يعنى الكافر وقرينه ، وقد جعلنا فى سلسلة واحدة . . . . . وقراءة التوحيد - وإن كان ظاهرها الأفراد - فالمعنى لهما جميعاً ، لأنه قد عرف ذلك بما بعده<sup>(١)</sup> .  
ومثل ما تقدم قوله تعالى : « إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد »<sup>(٢)</sup> .

وإنما قال ( قعيد ) ولم يقل ( قعيدان ) وهما اثنان ، لأن المراد عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد ، فحذف الأول لدلالة الثانى عليه قال سيبويه ومنه قول الشاعر :

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والرأى مختلف  
وقال الفرزدق :

إني ضمنت لمن أتانى ماجنى وأبى فكان وكنتُ غير غدور  
ولم يقل : راضيان ولا غدورين . ومذهب المبرد : أن الذى فى التلاوة أول آخر اتساعاً ، وحذف الثانى لدلالة الأول عليه .

ومذهب الأخفش والفراء : أن الذى فى التلاوة يؤدى عن الاثنى والجمع ، ولا حذف فى الكلام ، . . . . . وقال الجوهري : فعيل وفعول مما يستوى فيه الواحد والاثنان والجمع ، كقوله تعالى : « إنا رسول رب العالمين » الشعراء / ١٦ وقوله « والملائكة بعد ذلك ظهير » التحريم / ٤ وقال الشاعر :

ألكنى إليها وخير الرسو ل أعلمهم بنواحي الخير<sup>(٣)</sup>  
ومنه قوله تعالى « كلا لينبذن فى الحطمة »<sup>(٤)</sup> المراد لينبذن هو

(١) القرطبي ٩٠/١٦ .

(٢) ق / ١٧ .

(٣) القرطبي ٩/١٧ - ١٠ ، ١٩١/١٨ ، ٩٣/١٣ ، وانظر التبيان لأبى البقاء العكبري ١١٣٩ ، ١١٧٤ ، البحر ١٢٣/٨ .

(٤) الحمزة / ٤ .

وماله ، فأفرد لكونهما كالشيء الواحد ، فقد قرأ بالافراد وأراد الاثنين بدليل قراءة الحسن ومحمد بن كعب ونضر بن عاصم ومجاهد وحيد وابن مُحَيِّصَن ، ( لينبذان ) بالتثنية : أى هو وماله<sup>(١)</sup> .

ومن ذلك ( الذفرى ) فى قول كعب بن زهير :  
من كل نضاجة الذفرى إذا عرقت عرضتها طامس الأعلام مجهول  
قال ابن هشام : الذفرى مفرد قائم مقام التثنية ، إذ الناقة لها ذفريان لا ذفرى واحدة ، ونظيره قوله :  
ألا إن عيناً لم تجد يوم واسط عليك بجارى دمعها لجمود  
أراد : عينين ، فأقام ( عيناً ) مقامهما ، وقول الآخر :  
أظن انهمال الدمع ليس بمنتهٍ عن العينين حتى يضمحل سوادها  
أراد : العينين<sup>(٢)</sup> .

( ب ) صلاحية اللفظ للواحد والاثنين والجمع كما تقدم فى نحو : قعيد وظهير على مذهب الجوهري ونحو ( ماء ) فى قوله « فالتقى الماء على أمر قد قدر »<sup>(٣)</sup> أراد : الماءين : ماء الارض وماء السماء ، ولا يجوز التقاء إلا لاسمين فما زاد ، وانما جاز فى الماء ، لأن الماء يكون جمعاً وواحداً<sup>(٤)</sup> .

( ج ) الاستغناء بأحدهما عن الآخر نحو قوله « سراويل تقيكم الحر »<sup>(٥)</sup> يريد : والبرد فاجتزأ بأحدهما ، لأنه معلوم ، وهى تقي الحر والبرد ومثله قول الشاعر :

(١) القرطبي ١٨٤/٢٠ ، والبيان لأبي البقاء العكبري ١٣٠٣ .

(٢) انظر شرح يانت سعاد لابن هشام ٤٩- ٥١ .

(٣) القصر / ١٢ .

(٤) معاني القرآن للفراء ١٠٦/٣ .

(٥) النحل / ٨١ .



وما أدرى إذا بحمت وجهها أريد الخير أيهما يلينى  
يريد : أى الخير والشر يلينى ، لأنه إذا أراد الخير ، فهو يتقى  
الشر ، وقد فسرهُ بقوله :

أأخير الذى أنا أبتغيه أم الشر الذى هو يبتغينى  
أراد : لا يألُو جهداً فى طلبى<sup>(١)</sup> .

( د ) إفادة المفرد العموم نحو قول أبى ذؤيب الهذلى :

فأليت لا أنفك أحدو قصيدة تكون وإياها مثلاً بعدى  
الأصل : تكون القصيدة والمرأة مثلين ، فأوقع المفرد ( مثلاً )  
موقع المثنى ، كما يقع موقع الجمع لما فيه من العموم المقتضى للكثرة<sup>(٢)</sup>  
ومنه قوله تعالى « هل يستويان مثلاً » ( الزمر ٢٩ ) ، ولم يقل مثلين لإفادة  
المثل العموم كما سبق ، فمثل يوصف به المفرد والمثنى والمجموع والمذكر  
والمؤنث ، ولا يؤنث ، وقد يطابق تشبيه وجمعاً<sup>(٣)</sup> .

( هـ ) كون الاثنين شأنهما واحد فينزلان منزلة المفرد نحو قوله  
تعالى « وجعلناها وابنها آية للعالمين » الانبياء / ٩١ ، وقوله « وجعلنا  
ابن مريم وأمه آية » المؤمنون / ٥٠ ، ولم يقل فيهما ( آيتين ) كما قال فى  
قوله « وجعلنا الليل والنهار آيتين » الإسراء / ١٢ ، ذلك لأن شأن  
عيسى وأمه واحد ، بخلاف الليل والنهار فأمرهما مختلفان .

ويحتمل أن يكون المراد فى جانب عيسى عليه السلام وأمه  
( قصتهما ) ، وقال القرطبي : المعنى وجعلنا شأنهما وأمرهما وقصتهما آية  
للعالمين . وقال الزجاج : إن الآية فيهما واحدة ، لأنها ولدته من غير  
فحل ، وقدره سيبويه فقال : وجعلناهما آية للعالمين ، وجعلنا ابنها آية

(١) معاني القرآن للفراء ١١٢/٢ ، والقرطبي ١٦٠/١٠ .

(٢) الخزانة ٥٩٧/٣ - ٥٩٩ .

(٣) انظر البحر ٤٠٨/٦ .

للعالمين ، ثم حذف ، وعلى مذهب سيبويه يكون قد اكتفى بإحدى الآيتين عن الأخرى ، وقال الفراء : وجعلناها آية للعالمين وإينها ، مثل قوله جل ثناؤه : « والله ورسوله أحق أن يرضوه »<sup>(١)</sup> فجعل الآية للأبعد دون الأقرب .

#### ( ب ) نيابة الجمع عن المثنى :

الأصل في البيان العربي استعمال المثنى في مقام التثنية ، والجمع فيما يقتضيه والمفرد فيما يدعو إليه المقام ، وهذا اللون من الاستعمال يدعو به بالاستعمال الحقيقي ، وقد تعدل العرب عنه إلى استعمال المفرد في مقام التثنية أو العكس والجمع في مقام التثنية أو العكس وهذا النوع من ألوان المجاز في الاستعمال العربي ، ومرده السماع .

وإنما تعتمد العرب إلى استعمال الجمع مع إرادة المثنى لما بينهما من التقارب من حيث كانت التثنية عدداً تركب من ضم واحد إلى واحد ، وأول الجمع وهو الثلاثة تركب من ضم واحد إلى اثنين لذلك قال الخليل : إن الاثنين جمع<sup>(٢)</sup> .

كما أن العدول عن التثنية إلى الجمع لا يخلو من نكتة تسوغ التعبير بالجمع دون المثنى كما في قوله تعالى : « ثم استوي إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين »<sup>(٣)</sup> .

فقد أعاد الضمير إلى السماء مفرداً مؤنثاً في قوله « فقال لها » ثم ثنى الضمير في قوله : « قالتا » باعتبار الجنسين : أي جنس السموات

(١) انظر القرطبي ٣٣٨/١١ ، والبحر ٤٠٨/٦ ، ومعاني القرآن للفراء ٤١٩/٢ ، والتبيان لأبي البقاء العكبري ٩٢٦ .

(٢) ينظر الأمل الشجرية ١٢/١ ، ١٣ ، واضع ٥٠/١ ، والجمل للزجاجي ٣١٢ ، وشرح الجمل لابن عصفور ٤٤٤/٢ .

(٣) فصلت ١١ .



وجنس الأرض ، ثم جمع في قوله : « طائعين » وذلك باعتبار أفراد الجنسين<sup>(١)</sup> .

وفي الآية شاهد على إجراء ما لا يعقل إجراء من يعقل إذ نسب للأول مما هو للثاني إذ الطاعة لا تقع إلا من المكلفين العقلاء ، ولما استعير وصفهم للسماء والأرض بقيت الصفة على اختصاصها من صحة جمعها جمع مذكر سالماً ، ومثل ذلك قوله تعالى : « إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين »<sup>(٢)</sup> .

وقوله تعالى : « إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين »<sup>(٣)</sup> والأصل - والله أعلم - ساجدات وخاضعات ، أو ساجدة وخاضعة إلا أن الصفة لما كانت لمن يعقل بقيت محتفظة بخاصيتها وهي جمعها جمع مذكر سالماً ولو كان موصوفها غير عاقل ، وقد وفيت القول في ذلك في مبحث جمع الذكر السالم .

كما أن ( طائعين ) في مقابل ( طوعاً أو كرهاً ) و ( طائعين ) وقع حالاً من أفراد السموات والأرض ، وهذا دليل على صحة وقوع المصدر حالاً ، وحيث ثبت وقوع أحد المتقابلين حالاً فيثبت للآخر كذلك ، وإذا ثبتت الحالية لـ ( طوعاً أو كرهاً ) اللذين هما مصدران ثبتت الحالية لنظرائهما كذلك من المصادر نحو : جاء زيد ركضاً وقتلته صبراً<sup>(٤)</sup> .

ومن وقوع الجمع مع إرادة التثنية قوله تعالى : « إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما »<sup>(٥)</sup> ولم يقل : قلبكما ، إذ المعنى بالخطاب : عائشة

(١) انظر شرح المقتصد ١٩٢/١ .

(٢) يوسف / ٤ .

(٣) الشعراء / ٤ .

(٤) انظر حاشية عياده على الشذور ٥٠/١ .

(٥) التحريم / ٤ .

وحفصة رضى الله عنهما<sup>(١)</sup> قال القرطبي : ومن شأن العرب إذا ذكروا الشيئين من اثنين جمعوهما ، لأنه لا يشكل . . . . . وقيل كلما ثبتت الإضافة فيه مع التثنية فلفظ الجمع به أليق ، لأنه أمكن وأخف<sup>(٢)</sup> ، وقال أبو البقاء العكبري : إنما جمعاً وهما اثنان ، لأن لكل إنسان قلباً ، وما ليس في الإنسان منه إلا واحد ، جاز أن يجعل الاثنان فيه بلفظ الجمع ، وجاز أن يجعل بلفظ التثنية ، وقيل : وجهه أن التثنية جمع<sup>(٣)</sup> .

وقال في البحر : وأتى بالجمع في ( قلوبكما ) وحسن ذلك إضافته إلى مثني . . . والجمع في مثل هذا أكثر استعمالاً من المثني ، والتثنية دون الجمع كما قال أبو ذؤيب :

فتخالسا نفسيهما بنوافذ كنوافذ العبط التي لا ترقع  
وهذا كان القياس ، وذلك أن يعبر بالمثني عن المثني ، لكن كرهوا اجتماع تثنيتين فعدلوا إلى الجمع لأن التثنية جمع في المعنى<sup>(٤)</sup> .  
ومنه قوله تعالى « يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا »<sup>(٥)</sup> ولم يقل : إن استطعتما . . . كما قال : « يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران » ولم يقل عليكم ، فقد ثنى في ( عليكم ، وتنتصران ) حملاً على اللفظ ، وجمع في قوله « إن استطعتم » حملاً على المعنى<sup>(٦)</sup> .

(١) كتاب ليس في كلام العرب لابن خالويه / ٣٣٩ ، الجمل للزجاجي ٣١٢/١ ، وما بعدها وشرح ابن عصفور ٤٤٥/٢ - ٤٤٦ الجمل للزجاجي .

(٢) القرطبي ١٨٨/١٨ .

(٣) التبيان لأبي البقاء العكبري ١٢٢٩/٢ ، وانظر مشكل إعراب القرآن لـ ٧٤٢/٢ والأحاجي للزمخشري ١٠١/١ ، وإعراب القرآن للزجاج ٧٨٧/٣ وما بعدها .

(٤) البحر ٢٩٠/٨ - ٢٩١ ، وانظر المزمهر للسيوطي ١٩٣/١ .

(٥) الرحمن / ٣٣ .

(٦) معاني القرآن للفراء ١١٦/٣ - ١١٧ .



وكذلك قوله « وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا »<sup>(١)</sup> فقال :  
اقتتلوا ولم يقل اقتتلتا ، مراعاة للظاهر ، لأن الطائفة مفرد لفظاً ، جمع  
معنى مثل مائة وألف وعشرة<sup>(٢)</sup> .

وقال القرطبي : الطائفة تتناول الرجل الواحد والجمع  
والاثنيين ، فهو مما حمل على المعنى دون اللفظ ، لأن الطائفتين في معنى  
القوم والناس ، وفي قراءة عبد الله « حتى يفيئوا إلى أمر الله ، فإن فاءوا  
فخذوا بينهم بالقسط » وقرأ ابن أبي عبلة « اقتتلنا » حملاً على لفظ  
الطائفتين<sup>(٣)</sup> .

ومن وضع الجمع موضع المثنى ما أنشده ابن السكيت :  
والساق مني باديات الرير

وكان الوجه أن يقول : بادية على لفظ الساق ، أو باديتان ، لأن  
المراد بالساق الساقان ، ولكنه جمع في موضع التثنية لقرب الجمع من  
التثنية<sup>(٤)</sup> .

وقالت امرأة من بني الحارث بن كعب :  
لو يشأ طار به ذو ميعة لاحق الأطال نهدي ذو خصل  
أراد : الإطلين ، إذ المعنى : قد لصقت إطله بأختها من  
الضمير ، وجمعت الإطل في موضع التثنية ، وذلك أسهل من الجمع في  
موضع الواحد ، كقولهم : شابت مفارقة ( وليس له أكثر من مفرق  
واحد ) وقولهم : بعير ذو عثانين ، وليس له سوى عثنون واحد ، وهي  
شعيرات طوال تحت حنك البعير .

(١) الحجرات / ٩ .

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٣١ ، والأمل الشجرية ١/١٨٨ .

(٣) انظر القرطبي ٨/٢٩٤ ، ١٦/٣١٦ ، والبحر ٨/١١١ ، وتأويل مشكل القرآن ٢٨٢/٢٨٢ وما بعدها .

(٤) ينظر الأمل الشجرية ١/١٢٢ .

ولو قالت : لاحق الإطالين بسكون الطاء ، أعطت الوزن والمعنى حقهما<sup>(١)</sup> إلى غير ذلك من الأمثلة التي يطول بها القول .

وبعد فوضع الجمع موضع المثنى يكون للنكت التالية :  
( أ ) الحمل على المعنى كما في قوله « أتينا طائعين » .  
( ب ) إضافته إلى المثنى نحو قوله « فقد صغت قلوبكما - فاقطعوا أيديهما » .

( ج ) كون المفرد صالحاً للواحد والمثنى والجمع كما في قوله « وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا - هذان خصمان اختصموا » .

ومنه النفس والعين إذا أكد بهما المثنى نحو : جاء الزيدان أنفسهما والمحمدان أعينهما ، وذلك بجمعها جمع قلة ( أى على أفعل ) وهذه هي اللغة العالية ، ودونها الإفراد والتثنية نحو : جاء الزيدان نفسيهما أو نفساهما وإلى اللغة العالية أشار ابن مالك بقوله :

واجمعهما بأفْعَلْ إن تبعاً ما ليس واحداً تكن متبعاً<sup>(٢)</sup>  
من هنا يتبين لنا أن جمع النفس والعين مراد به المثنى . أو أن المثنى قد ناب عنه الجمع في هذا الموطن من كلام العرب .  
( د ) كون المثنى جمع أو قريب منه نحو قول امرأة من بني الحارث بن كعب :

إن يشأ طار به ذو ميعة لاحق الأطال نهد ذو خصل  
( هـ ) وضوح المراد من الواقع نحو قولهم : هو رجل عظيم المناكب ، وإنما له منكبان ، ورجل ذو أليات ، وليس له سوى أليين ،

(١) انظر الأمل الشجرية ١٨٧/١ - ١٨٨ ، وجنى الجنتين لمحمد أمين المحيى ٨/ وما بعدها .

(٢) انظر التصريح بحاشية يس ١٢١/٢ .



وغليظ الحواجب والمرافق والوجنات ، وامرأة ذات أوزاك . . . إلخ  
ومن ذلك قول العجاج :  
على كراسيعي ومرفقيه  
وانما له كرسوعان<sup>(١)</sup> .

#### رابعاً : التثنية بالتغليب والزيادة :

وانما يكون التغليب بإطلاق أحد المتصاحبين أو المتشابهين على الآخر ، كأن يكون المفردان مختلفا لفظاً ومعنى فيغلب المذكر على المؤنث ، والأخف على الأثقل ، والأشهر على من دونه ، والأفضل على غيره ، والأسبق على من يليه . . . إلخ ، وهذا اللون من التثنية ضرب من ضروب التوسع أو المجاز في العربية .

هذا وللعرب طرق متعددة في هذا اللون أذكر منها الآتي :

( أ ) تغليب الأشهر على غير الأشهر نحو قول الشاعر :  
ألا من مبلغ الحرين عني مغلغلة وخص بها أبيتا  
فالحرين : اسم أحدهما حر ، والآخر أبي فغلب الأول على الثاني لشهرته .

ومنه قول الآخر :

جزاني الزهدمان جزاء سوء وكنت المرء يجزي بالكرامه  
فأحدهما : اسمه زهدم ، والآخر اسمه : قيس فغلب الأشهر على غيره منهما .

( ب ) تغليب الأخف على غيره في اللفظ كأن يكون أحد الاسمين مركب والثاني بسيط نحو : أبوبكر وعمر ، فيقال فيها :  
العمران ، بتغليب عمر لخفة اللفظ على أبي بكر لتركيب لفظه ،

(١) المخصص لابن سيده ٢٣٤/١٣ .

ومنه قولهم : سيرة العمرين : أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ،  
ومنه : المصعبان : عبد الله بن الزبير وأخوه مصعب بن الزبير .  
(ج) تغليب المذكر على المؤنث لشرف الأول على الثاني نحو : أحمر  
وحمرأ فيقال فيهما : أحمران ، بتغليب أحمر لتذكيره على حمرأ  
لتأنيثه ومثله نحو : قائم وقائمة فيقال فيهما : قائمان بالتذكير دون  
التأنيث ، ومنه الأبوان : الأب والأم .

(د) وقد ثنى العرب بغير لفظ المفردين كقولهم في الطعام والنكاح :  
الأطبيان ، وفي الليل والنهار : الملوان ، والجديدان ، والعصران  
كل ذلك فيهما .

(هـ) تشية ما تجمعهما صفة واحدة مع اختلاف معنهما كقولهم في  
الذهب والزعفران : الأصفران ، وفي البطن والفرج :  
الأجوفان ، وفي الفقر والعري : الأمران ، دعا أعرابي فقال :  
أذاقك الله البردين وجنبك الأمرين وكفاك شر الأجوفين ،  
البردان : برد الغنى وبرد العافية ، والأمران : الفقر والعري ،  
والأجوفان : البطن والفرج<sup>(١)</sup> .

### ما تغير بعض حروفه في التشية :

نحن نعلم أن الجموع منها ما لا يتغير فيه صورة مفردة مثل جمع  
المذكر السالم نحو زيد والزيدتين ، وجمع المؤنث السالم نحو : هند  
والهندات ، ومنها ما يتغير في صورة المفرد وهو جمع التكسير نحو :  
رجل ورجال ، وبطل وأبطال ، وأسد وأسد وأسد ، وتاج وتيجان  
وحوت وحيتان ، وبرثن وبرثن . إلخ .

أما المثني فتارة لا يتغير فيه صورة مفردة ، وتارة تتغير :  
فالأول : ما كان من الأسماء صحيح الآخر أو شبيها به نحو : رجل

(١) انظر المخصص ٢٢٣/١٣ وما بعدها .



ورجلان وتمرة وتمرتان ، ودلو ودلوان ، وظبي وظبيان ، حيث جاء المفرد على هيئته بزيادة ألف ونون رفعا ، وياء ونون نصبا وجرا فيقال : هذان رجلان ورأيت رجلين ، ومررت برجلين . . . . إلخ .

ولم يشذ عن ذلك إلا لفظتان : خصية وألية ، فقد ورد حذف التاء منهما عند التثنية نحو قول امرأة من هذيل :  
 كأن خصيه من التدلل ظرف عجوز فيه ثنتا حنظل

وقال آخر :

أخصي حمار بات يكدم نجمة أتؤخذ جاراقى وجارك سالم

بحذف التاء من المثني مع وجودها في المفرد ، نقل الامام المرزوقي عن الخليل أنه قال : الخصية تؤنث ما دامت مفردة ، فإذا ثنوها أنثوا وذكرها . .

ومثال تثنية ( ألية ) قول الراجز :  
 يرتج ألياه ارتجاج الوطب

بحذف التاء ولعل ذلك جاء على لغة ثانية في المفرد وهي خصي وألى . . بحذف التاء منها فمن قال خصي وألى قال في التثنية خصيان وأليان ، ومن قال خصية وألية قال : خصيتان وأليتان ، ودليل خصية قول الشاعر :

لست أبالي أن أكون محمصة إذا رأيت خصية معلقة

قال أبو العباس المبرد : يقال : ( خصية وخصي ) فمن قال :  
 ( خصية ) قال خصيتان ، ومن قال ( خصي ) قال خصيان .

ومثله ألية وألى ، فمن قال : ( ألية ) قال أليتان ، ومن قال  
 ( ألى ) أليان .

وقال ابو عمرو الشيباني : الخصيتان : البيضتان ، والخصيان :  
الجلدتان اللتان فيهما البيضتان<sup>(١)</sup> .

والثاني : وهو ما تتغير فيه بعض حروف المفرد فأنواع :  
الأول الاسم المقصور وحقيقته : كل اسم معرب آخره ألف  
لازمة قبلها فتحة ، نحو قفا وفتى ، فإذا ثنيناه فلا بد من تحريك  
الألف ، فتد إلى ما يمكن تحريكه من ياء أو واو ، وإنما وجب تحريكه ،  
لأننا إذا أدخلنا ألف التثنية اجتمع ساكنان : الألف التي في الاسم المفرد  
وألف التثنية ، فلو حذفنا إحدى الألفين لاجتماع الساكنين لوجب أن  
نقول في تثنية عصا ورحا : عصان ورحان ، وكان يلزمنا إذا أضفنا أن  
نسقط النون للإضافة فيقال : أعجبتني رحاك وعصاك فيلتبس المفرد  
بالمثنى حيث تجمعهما هيئة واحدة ، فوجب التحريك ، ولم يمكن تحريك  
الألف ، فقلبت إلى أصلها الواو أو الياء ، وقد ثبت أن ما كان على ثلاثة  
أحرف ، والثالث منها ألف ، أن الألف منقلبة من ياء أو واو فتد في  
التثنية إلى ما هي منقلبة منه ، فنقول في قفا : قفوان ، لأنه من قفوت  
الرجل إذا تبعته من خلفه ، وفي عصا : عصوان ، لأنه من عصوت  
الرجل : إذا ضربته بالعصا ، وتقول في رجا : رجوان ، وهو ناحية  
البئر وغيرها قال الشاعر :

فلا يرمى بي الرجوان إلى أقل القوم من يغنى مكانى  
وتقول في رضا : رضوان ، لأن رضا من الواو بدليل مرضو  
ورضوان . . . . .

هذا فيما ردت فيه الألف إلى أصلها الواو .

(١) انظر النصف ١٣١/٢ - ١٣٢ ، ٣٨٤ ، المخصص ٩٨/١٦ ، الخزانة  
٣٥٩/٣ - ٣٦٩ ، فصيح ثعلب / ٨٥ ، أدب الكاتب / ٣١٧ ، والأمالى الشجرية  
٢٠/١ تهيمشه / ٢ ، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١٤٠/١ .



وترد الألف إلى أصلها الياء في نحو رحنى ورحيان ، وفقى وفتيان  
وندى ونديان ، وأما قولهم : الفتوة والندوة فإنما قلبت الياء فيها واوا  
للضمة قبلها وليس ذلك بقياس مطرد ، والدليل على أن الألف منقلبة  
عن ياء في فتى قولهم في الجمع فتيان وفتية ، والجمع والتثنية مما يرد  
الأشياء إلى أصولها .

فإذا كان المقصور على أربعة أحرف فصاعداً ثنى بالياء مطلقاً  
سواء كان أصل ألفه ياء أو واوا ، فما كان من الواو نحو : مغزى  
ومغزيان وملهى وملهيان من الغزو واللهو ، وما كان من الياء فنحو :  
مرمى ومجرى تقول فيهما مرميان ومجريان من رميت وجريت ، وما كان  
ألفاً في الألف نحو : حبلى وذكرى وما أشبه ذلك يقال فيهما : حبليان  
وذكريان . . . . . وندر في هذا الباب قولهم : مذروان لطرفى الأليين  
ورأيت المذروين ، وكان القياس مذريان ومذريين ، لأن تقدير الواحد  
مذرى ، غير أنهم لم يستعملوا الواحد مفرداً ، فيجب قلب آخره  
ياء . . . قال الشاعر :

أحولي تنفض استك مذروها لتقتلى فها أنذا عمارا  
. . . . . وقال الكوفيون بعض العرب تسقط الألف المقصورة فيما  
كثرت حروفه إذا ثنوا ، فيقولون في خوزلى وقهقرى خوزلان وقهقران ،  
ولم يفرق البصريون بين ما قلت حروفه أو كثرت ، وقد ورد في شعر  
الفصحاء إثبات الألف ببدلها في نحو : جماديات ، قال لبيد :  
أويته حتى تكفت حامدا وأهلاً بعد جمادين حرامها  
وأنشد أبو بكر بن دريد :

أصبح زيد خفش العينين علقه لا تنقضى شهرين  
شهر ربيع وجمادين<sup>(١)</sup> .

(١) انظر المخصص لابن سيده ١٥/١٠٢ ، ١١١ وما بعدها ، والتصريح بحاشية يس  
٤٨/١ وانظر التاج ٣/٥١٣ .

## الثاني : المعتل الآخر : وهو على ضربين :

الأول : ما يُردّ محذوفه حال النصب : وهو كل اسم معرب آخره ياء لازمة قبلها كسرة نحو قاضٍ وغازٍ ، فإن الياء ترد إليه عند تثنيته وتلحقه ألف ونون في الرفع ، وياء ونون في النصب والجر ، نحو : هذان داعيان إلى الله ورأيت داعيين وسررت بداعيين .

الثاني : ما حذف آخره لغير قياس ، وهو ما عدا ما تقدم نحو أب وأخ وحم وهن ، ففي تثنية هذا النوع لغتان :

الأولى : وهي اللغة العالية أن يُردّ المحذوف ، ثم يزداد عليه علامة التثنية الألف والنون رفعاً ، والياء والنون نصباً وجرّاً ، نحو قوله : « فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه » ( النساء ١١ ) وقوله : « يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة » ( الأعراف ٢٧ ) وقوله : « ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد » ( النساء ١١ ) .

وكذلك يقال في أخ وحم وهن<sup>(١)</sup> .

الثانية : وهي قليلة عدم الرد وإيراد التثنية على اللفظ نحو : هما أبانٍ ورأيت أبينٍ ومررت بأبين ، قال الشاعر :

تزهي على تلك الظبا فليت شعري من أباهـا  
وقف الهوى بي عندها وسرت بقلبي مقلتهاـا

قال ابن الشجري يحتمل قوله ( من أباهـا ) ثلاثة أوجه نكتفي بالأول منها وهو أن يكون بمعنى قولك ( أبواها ) فهو تثنية أب على لغة من قال : هذان أبانٍ ، ورأيت أبين ، ومررت بأبين ، فلم يرد له في التثنية كما لم يرد اللام من قال يدانٍ ودمان ، وانشدوا على هذه اللغة قول الفرزدق :

(١) انظر المقرب لابن عصفور ٢٣/٢ - ٤٤ ، والتصريح بحاشية يس ٤٨/١ .

يا خليلي اسقياني أربعاً بعد اثنتين  
من شراب كدم الجو ف يجر الكليتين  
وأصرفا الكأس عن الجأ هل يحى بن حصين  
لا يذوق اليوم كأساً أو يفدى بالأبين

وعلى هذا المذهب ثناه المتنبي في قوله :

تسل بفكر في أبيك فإنما بكيت فكان الضحك بعد قريب  
فوزن (أباها وأبيك) فعابها وفعيك ، وحذفا منها النونين  
للاضافة<sup>(١)</sup> هذا ولا ترد اللام في التثنية نحو يد ودم إلا في ضرورة  
الشعر نحو قوله :

فلو أنا على حجر دُبَحْنَا جرى الدميان بالخبر اليقين  
وقول الآخر :

يديان بيضا وإن عند محلم قد تمنعانك أن تضام وتضهدا  
والأفصح فيهما دمان ويدان قال تعالى « يوم ينظر المرء ما قدمت  
يداه » (النبا / ٤٠) وقوله جل وعلا : « تبت يدا أبي لهب  
وتب » (المسد / ١) ، وقال : « يوم يعرض الظالم على  
يديه » (الفرقان / ٢٧) . ولم يقل : يدياه ولا يديه<sup>(٢)</sup> .

الثالث : ما كان آخره همزة قبلها ألف وهو أربعة أنواع نحو سماء  
وصحراء .

الأول : ما كانت همزته أصلية نحو : قراء ووضاء من قرأت ووضوت  
والوضاء : الجميل من قولهم : وضو وجه الرجل إذا حسن وأشرق .  
الثاني : ما كان همزته متقلبة عن حرف كقولهم : كساء ورداء ،  
وأصله : كساو ورداي .

(١) الأمالي الشجرية ٣٠/١ - ٣١ .

(٢) انظر المقرب لابن عصفور ٤٤/٢ ، التيسرة والتذكرة للصيمري ٧٨٣ .



الثالث : ما كانت الهمزة فيه منقلبة عن ياء زائدة كقولهم : حرباء  
وعلياء وخرشاء . . وكان الأصل : علياء ، والياء زائدة ، لأنك  
تقول : سيف معلوب ومعلب ، إذا كان مشدود المقبض بالعلباء .  
الرابع : ما كانت همزته منقلبة من ألف تأنيث كقولك : حمراء  
وخنفساء .

فأما الأنواع الثلاثة الأولى : فالباب في تثنيها الهمزة كقولك :  
قراءان ووضاءان وكساءان وعلباءان وحرباءان ، ويجوز فيهن الواو ،  
وإنما كان الهمز الوجه لأنها الظاهرة في الكلام ، وهي أكثر في كلام  
العرب .

وأما من جعلها بالواو فلاستثقال الهمز بين الألفين ، لأن الهمزة  
من مخرج الألف فتصير كأنها ثلاث ألفات ، وبعض هذه الثلاثة أقوى  
من بعض في القلب ، فأضعفها في قلب الهمزة واوا ما كانت الهمزة فيه  
أصلية كقراء ووضاء ، وبعده ما كانت الهمزة فيه منقلبة عن حرف  
أصلي كرداء وكساء لمشاركته الأول في أن الهمزة غير زائدة ولا منقلبة من  
زائد ، وأما علياء فإن قلب الواو فيه أحسن وأكثر من الأولين ، لأن  
الهمزة فيه منقلبة من حرف زائد ، فأشبهت ألف التأنيث في حمراء  
وعשרاء .

والذي عند البصريين في تثنية الممدود المؤنث قلبها واوا ، ولم  
يحكوا غير ذلك كقولك : حمراوان وعشراوان .

وذكر المبرد أنهم إنما قلبوها واوا ، لأن الهمزة لما ثقل وقوعها بين  
ألفين في كلمة ثقيلة بالتأنيث ، وأرادوا قلبها كان الواو أولى بها من الياء  
لأن الهمزة في الواحد منقلبة عن ألف التأنيث ، وليست الهمزة من  
علامة التأنيث ، وهي بمنزلة الألف في غضبي وسكري ، والألف في  
غضبي ليس قبلها ساكن ، فلم يحتج إلى تغييرها فإذا قالوا : حمراء ،  
أتوا فيها بألف المد لا للتأنيث ، وجعلوا بعدها ألف التأنيث ، ولا يمكن

اللفظ بألفين ، ولا يجوز إسقاط إحداهما فيشبه المقصور ، فقلبوا الألف الثانية إلى الهمزة لأنها من جنسها ، فصارت الهمزة في الواحد وليست من علامات التأنيث ، فلما ثنوا جعلوا مكانها حرفا ليس من علامات التأنيث وهو الواو . . . . . أو أنهم اختاروا الواو دون الياء التي هي من علامات التأنيث ، لأن الواو أبين في الصوت من الياء . . . . .

وقد حكى الكسائي : أن من العرب من يقول : ردايان وكسايان ، فيجتمع فيه على قول الكسائي ثلاث لغات :

١ - رداءان وكساءان بإبقاء الهمزة وزيادة علامة التثنية .

٢ - رداوان وكساوان بإبدال الهمزة واوا مطلقا .

٣ - راديان وكسايان بإبدال الهمزة ياء مطلقا .

ويجيز الكسائي التثنية : بالهمزة في حمراءان وبابه ، وأجاز أيضا حمل باب حمراء على جميع مايجوز في باب رداء فيقال : حمراءان ، وحمراوان ، وحمرايان باللغات الثلاث .

وحكى الكوفيون أشياء لم يذكرها البصريون ، فقالوا : يجوز فيما طال من هذا الممدود حذف الحرفين الأخيرين ، فأجازوا في قاصعاء وخنفساء وحاثياء ونحو ذلك أن يقال : قاصعان وحاثيان ، وقاصعاوان ، وحاثياوان ، واستحسنوا في الممدود إذا كان قبل الألف واو أن يثنوا بالهمز وبالواو ، فقالوا في لأواء وحلواء : لأواءان ولأواوان ، وأجازوا في سوءاء ( المرأة القبيحة ) : سوءآن ، وسوءاوان<sup>(١)</sup> .

### نون المشنى :

هذه النون عوض عن التنوين ، لذلك حذفت للإضافة مثله ، وعن الإعراب بالحركات فلذا ثبتت مع ( الـ ) مثلها ، وقيل هي لدفع

(١) انظر المخصص لابن سيده ١١٤/١٥ وما بعدها .

الإضافة نحو : جاءني خليلان : موسى وعيسى ، ومررت ببنتين كرام .  
ولدفع توهم الأفراد في نحو : جاءني هذان ، ومررت بالمهتدين ، أو  
أنها زيدت للدلالة على تمام الاسم<sup>(١)</sup> .

### حذفها :

تحذف نون المثني للإضافة نحو : هذان غلاما زيدا ، وكتابا لمحمد  
قال ابن مالك :

نونا تلى الإعراب أو تنوينا مما تضيف احذف كطور سينا<sup>(٢)</sup>  
هذا - وقد جاء حذفها لغير الإضافة في لغة بني الحارث بن كعب  
وبعض بني ربيعة في قول الأخطل :

أبني كليب إن عمي اللذا قتلا الملوك وفككا الأغلالا  
يريد : اللذان ، ولعل ذلك مختص بصيغة التثنية من المبهات كما  
حذفت نون الذين في لغة هذيل في قوله « وخضتم كالذي خاضوا »<sup>(٣)</sup>  
أي كالذين ، وقوله جل وعلا « والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك  
هم المتقون »<sup>(٤)</sup> فقد أفرد في ( جاء وصدق ) حملا على اللفظ ، وجمع في  
( أولئك ) حملا على المعنى .

ومن حذف نون المثني على لغة بني الحارث بن كعب وبعض بني  
ربيعة قول الأخطل أيضا :

هما اللتا لو ولدت قميم لقيل فخر لهم صميم  
أراد : اللتان فحذف النون ، ومنه قول الراجز يصف أفعى :  
قد سالم الحيات منه القدما الأفعوان والشجاع الشجعما

(١) حاشية الخضرى ٤٥/١ ، وحاشية عبادة على الشذور ٦٩/١ .

(٢) ابن عقيل بحاشية الخضرى ٢/٢ .

(٣) التوبة / ٦٩ .

(٤) الزمر / ٣٣ .



أصله القدمان ، فحذف النون ضرورة ، وفي هذا البيت شاهد رفع الفاعل والمفعول لأمن اللبس<sup>(١)</sup> .

### تشديدها :

تشدد نون المثني من المبهات خاصة نحو : هذان وهاتان واللذان ، واللذان عوضاً عن الألف المحذوفة من ( ذاوتا ) والياء المحذوفة من ( الذي والى ) عند إرادة تثنيتهما ، والتعويض بتضعيف نون المثني عن المحذوف من المفرد هنا ، لغة تميم وقيس ، وقيل إن تضعيف نون المثني هنا تأكيد للفرق بين تثنية المبني والمعرب الحاصل بحذف الألف والياء ، وإلى التشديد للعوض أشار ابن مالك بقوله : والنون إن تشدد فلا ملامه والنون من ذين وتين شدوا أيضا وتعويض بذلك قصدا ولا يختص ذلك التشديد بحالة الرفع عند الكوفيين ، بل يكون فيها وفي حالتى النصب والجر خلافاً للبصريين في زعمهم أن التشديد يختص بحالة الرفع ، حيث قرأ ابن كثير في السبع قوله « ربنا أرنا الذين - إحدى ابنتي هاتين » وذلك بنصب ( اللذين ) وجر ( هاتين ) كما قرأ ابن كثير حال الرفع<sup>(٢)</sup> قوله : « واللذان يأتيانها منكم - فذانك برهانان ) . . . وتشديد النون حال الرفع قراءة ابن كثير وهى لغة قريش<sup>(٣)</sup> .

(١) القرطبي ٢١٢/١ ، وضرائر الشعر للقرطبي ١٥٨/١ ، وتاج العروس ٣٢٥/١٠ وما بعدها ، والخزانة ٥٠٧/٢ ، والذعر ٢٢/١ وما بعدها ، والخصائص ٤٣٠/٢ ، وابن يعيش ١٤٥/٣ وما بعدها ، الأمل الشجرية ٣٠٦/٢ ، ٣٠٨ ، وشرح باني سعاد لابن هشام ٨٦/١ ، والصحاح للجوهري ( لئى - لذى ) ، والخزانة ٣٣٩/٢ ، ٣٥٦ .

(٢) انظر حجة أبى زرعة / ١٩٣ ، ٥٤٤ ، ٦٣٦ .

(٣) انظر التصريح ١٣٢/١ ، والأشموقى ١٤٧/١ - ١٤٨ ، كتاب ليس فى كلام العرب / ٣٣٦ ، والأمل الشجرية ٣٠٦/٢ ، والصحاح للجوهري ( لئى - لذى ) .

## حركة النون :

حركة نون المثني الكسر ، لأنها في الأصل تنوين ساكن ،  
والأصل في تحريك الساكن إذا اضطر إليه أن يكسر قاله الرضي ، وإنما  
حركت خوفاً لتقاء الساكنين ، وكانت كسرة لأنها الأصل في التخلص  
من الساكنين ، ولخفة المثني<sup>(١)</sup> وربما ضمت بعد هذه الألف نحو قوله :

يا أبتى أرقنى القِذَّانُ فالنوم لا تألفه العينانُ

بضم النون مثني (عين) التي هي الباصرة ، والقذان بكسر  
القاف تشنية (قذ) وهو البرغوث ، وقيل جمع (قذ) وهو الزنبور<sup>(٢)</sup> .  
وعلى القول بالجمع فلا شاهد ، وحينئذ تكون ضمة نون  
(العينان) لمشاكلة نون الجمع .

وحكى الشيباني : هما خليلاًن يرفع النون ، ومنه قول فاطمة  
الزهراء - رضي الله عنها - يا حسنان ، يا حسينان برفع النون  
والتغليب<sup>(٣)</sup> هذا وقد جاء فتحها لغة ، زعم الكسائي أن فتح نون المثني  
مع الياء لغة لبني زياد بن فقعس ، وكان لا أحد يزيد عليهم فصاحة .

وقال الفراء : هي لغة لبعض بني أسد أنشدني بعضهم :  
على أحوذين استقلت عشية فما هي إلا لمحة وتغيب  
وشاهد فتحها مع الألف قول الشاعر :

أعرف منها الجيد والعينان ومنخرين أشبها طيباناً<sup>(٤)</sup>

(١) انظر شرح المقتصد ١٩٢/١ .

(٢) عبادة على الشذور ٦٩/١ .

(٣) الدرر ٢٢/١ ، التاج ١٧٧/٩ ، والخزانة ٣٣٧/٣ ، ٣٣٨ .

(٤) الدرر ٢١/١ ، المساعد على تسهيل الفوائد ٣٩/١ ، والخضري على ابن عثيل

٤٥/١ - ٤٦ .

وذلك بفتح النون لغة بنى أسد في الأحوال الثلاث كما ذكره في الدرر ، ولزوم المثني الألف على لغة بنى الحارث بن كعب .

### الفرض من ألف المثني ويائه :

زادت العرب على المفرد عند إرادة تشنيته ألفاً حال الرفع ، وياء حال النصب عوضاً عن العاطف والمعطوف فنحو الزيدان ، الألف فيه عوض عن حرف العطف والمعطوف في أصله المرفوض وهو : زيد وزيد وكذلك الياء حال النصب<sup>(١)</sup> ، كما أن دخول الـ على المثني عوض عن سلب العلمية من مفرده ، إذ العلم لا يثنى إلا إذا سلب علميته فيصير نكرة ثم يثنى وبعد التشنية تدخل ( الـ ) عوضاً عنها .

### الفرق بين نون المثني ونون الجمع والتنوين :

يقول ابن الشجري : إن النون التي تزداد في التشنية والجمع وإن كانت توافق التنوين في أنها تحذف في الإضافة ، فإنها تخالفه بشبوتها في مواضع لا يثبت فيها التنوين ، فمن ذلك ثبوتها مع الألف واللام في نحو : الزيدان والزيدون وفي النداء في قولهم : يا زيدان ، ويا زيدون ، وفي باب الثبوتة ( لا النافية للجنس ) في نحو لا زيدين عندي ، ولا زيدين ، وإذا كانت النون مخالفة للتنوين في هذه الأماكن فليس بمستنكر أن يجوز ثباتها مع الضمير في نحو هذان مكرماك ، وهؤلاء مكرموك . إلخ . وإن لم يجوز ثبات التنوين<sup>(٢)</sup> .

### مذاهب العرب في إعراب المثني :

تعددت مذاهب العرب في إعراب المثني إلى اللغات التالية :

الأولى : إعرابه بالحروف ، بالألف رفعاً ، والياء نصباً وجراً نحو

(١) انظر شرح المقتصد ١/ ١٨٣ .

(٢) الأمالي الشجرية ١/ ١٩٧ - ١٩٨ .



قوله تعالى : « قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما »<sup>(١)</sup> ، وقال : « واضرب لهم مثلاً رجلين . . . »<sup>(٢)</sup> ، وقولنا : سلمت على الرجلين ، فانظر كيف رفع في الآية الأولى بالألف ، وفي الثانية نصب وعلامته الياء ، وفي المثال جر والياء دليل عليه .

فهذه اللغة أشهر لغات المثني وأعلاها ، وأكثرها دورانا على ألسنة الفصحاء ، ذلك لأن تغير الإعراب يستلزم تغير المعاني ، ويرفع اللبس بينها ، حيث تدل الألف في المثني على أحد أحواله الإعرابية وهو الرفع ، والرفع في اللغة علم الإسناد ، وتدل الياء حال النصب على الفضلة والياء حال الجر على معنى الإضافة ، وعلى هذه اللغة لا نحتاج في إبراز المعاني إلى كثير من القرائن التي يستعان بها في رفع اللبس في الكلام وإيضاح معانيه ، وعليه تكون الألف قامت مقام الضمة في الرفع والياء مقام الكسرة في الجر ثم حمل النصب عليه<sup>(٣)</sup> .

الثانية : إلزامه الألف في جميع أحواله ، وحينئذ يعرب إعراب المقصور بالحركات المقدرة على الألف في جميع أحواله ، وهذه اللغة عزاها الإمام الكسائي إلى بني الحرث بن كعب وزبيد وختعم وهمدان ، ونسبها أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد الأنخفش الأكبر إلى كنانة ، ونسبها بعضهم إلى بني العنبر وبكر بن وائل ، وبني المهجيم وبطون من ربيعة . وزاد السيوطي قبيلتي : مزادة وعذرة ، فهذه الأحياء من العرب قد عزي إليها هذه اللغة الخفيفة اللطيفة ، ورواها عنهم أئمة اللغة ، ومع ذلك أنكرها أبو العباس المبرد ، لكن إنكاره ليس بشيء ، حيث رواها الثقات مثل أبي زيد الأنصاري ، وأبي

(١) المائدة / ٢٣ .

(٢) الكهف / ٣٢ .

(٣) انظر شرح المقتصد ١٨٥/١ وما بعدها ، وبدائع الفوائد لابن قيم الجوزية ١١١/١ ،

الخطاب الألفش الأكبر ، والكسائي<sup>(١)</sup> ورواية الجمع أكد من رواية الأحاد ، ومن حفظ على من لم يحفظ ، ومن أثبت يقدم على النافي . وشواهد هذه اللغة كثيرة في كلامهم شعراً أو نثراً ، قال أبو النجم العجلي أو رؤبة :

إن أباهأ وأبا أباهأ قد بلغا في المجد غايتاهأ

فقال : غايتاهأ ، وهو مفعول ( بلغا ) وقياسه على اللغة المشهورة غايتها فقلب الياء ألفاً لفتح ما قبلها . وقال الآخر :

تزود منا بين أذناه طعنة دعته إلى هابى التراب عقيم  
أراد : أذنيه ، فقلب الياء ألفاً<sup>(٢)</sup> .

وقال آخر :

أفد حببياً منذ واجهته عن وجه بدر التّم أغنانى  
في خده خالان لولاهما ما كنت مقتوناً بعثان  
أراد : عمين ، فألزم المثنى الألف على هذه اللغة<sup>(٣)</sup> .

(١) انظر في ذلك المصادر الآتية : شواهد الغنى على الخزانة ١٣٨/١ ، الخزانة ٣٣٦/٣ ، ٣٣٧ ، النوادر لأبي زيد ٥٨ ، ١٦٤ ، شرح كافية ابن الحاجب للجار بردي بحاشية ابن جماعة ٢٧٧/ ، وشرحها للرضي ٣٢/١ ، وشواهد الشافية ٣٥٥-٣٥٦ ، المغنى ٣٧/١ ، الجمع للسيوطي ٤٠/١ ، التصريح بحاشية يس ٦٥/١ ، ٦٧ ، ٧٨ ، ١٢٣ ، ١٢٧ ، ٣٩٩/٢ ، شرح المفصل لابن يعيش ١٢٨/٣ ، حاشية الخضري ٤١/١ ، شذور الذهب بحاشية عبادة ٧٢/١ وما بعدها ، الدرر ١٤/١ ، الضرائر للقيرواني ٢٣٧ ، القرطبي ٢١٦/١١-٢١٨ ، ١١٨/١٦ ، البحر ٢٥٥/٦ ، مشكل إعراب القرآن لكى ٤٥٨/٢ ، الصباح ( إلى وعلى ولدى ) ، الجمهرة ٣٢٣/٢ ، الصباح ( هبا ) ، تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٥٠ .

(٢) انظر الأشموني بتحقيق يحيى الدين عبد الحميد ٣٦/١ ، والدرر ١٤/١ ، إعراب الحديث للعكبرى ١٢٥/١ ، وتأويل مشكل القرآن ٥٠ .

(٣) يس على التصريح ٦٧/١ .

وأنشد رجل من الأسد عن بني الحرث :

فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى مساعداً لناباه الشجاع لصمما  
وحكى عنهم أيضاً : هذا خط يدا أخى بعينه . قال الفراء :  
وذلك - وإن كان قليلاً - أقيس ، لأن العرب قالوا : مسلمون ،  
فجعلوا الواو تابعة للضمة ، لأن الواو لا تعرب ، ثم قالوا : رأيت  
المسلمين ، فجعلوا الياء تابعة لكسرة الميم ، فلما رأوا أن الياء من  
الاثنين لا يمكنهم كسر ما قبلها وثبت مفتوحاً ، تركوا الألف تتبعه ،  
فقالوا : رجلان في كل حال<sup>(١)</sup> .

وشواهدا من الحديث قول النبي - صلى الله عليه وسلم  
« لا وتران في ليلة » وقياسه لا وترين في لغة الجمهور ، وقوله : « إياكم  
وهاتان الكعبتان المرسومتان . . . » الحديث ، أى وهاتين عطفاً على  
إياكم كما تقول : إياك والشر<sup>(٢)</sup> .

وقال الخليل : مررت بأخواك ، وضربت أخواك ، بالزام المثني  
الألف<sup>(٣)</sup> ومن القرآن قوله : « إن هذان لساحران »<sup>(٤)</sup> .  
قرأ أبو عمرو « إن هذين » بتشديد نون ( إن ) وبالياء في  
( هذين ) لأن تشنية المنصوب والمجرور بالياء في لغة فصحاء العرب أمر  
بين .

وقرأ الباقر إلا ابن كثير وحفصاً عن عاصم « إن هذان  
لساحران » بتشديد نون ( إن ) وبالألف في ( هذان ) وحجتهم أنها

(١) معاني القرآن للفراء ١٨٤/٢ .

(٢) إعراب الحديث للعكبري ١٢٤-١٢٥ ، وكتاب ليس في كلام العرب ٣٣٧ ،  
وما بعدها ، وحاشية يس على التصريح ٦٧/١ .

(٣) المئصف ٢٠٣/١ ، والخصائص ١٤/٢ .

(٤) طه / ٦٣ .



مكتوبة هكذا في ( الإمام ) مصحف عثمان ، وهذا الحرف في كتاب الله مشكل على أهل هذه اللغة ، وقد كثر اختلافهم في تفسيره إلى الآن :

( أ ) حكى أبو عبيدة عن أبي الخطاب وهو رأس رؤساء الرواة أنها لغة كنانة ، يجعلون ألف الاثنين في الرفع والنصب والخفض على لفظ واحد ، يقولون : أتاني الزيدان ، ورأيت الزيدان ، ومررت بالزيدان .

( ب ) قال الزجاج : وقال النحويون القدماء : هاهنا هاء مضمرة ، والمعنى : إنه هذان لساحران ، كما تقول : إنه زيد منطلق ، ثم تقول : إن زيدا منطلق .

( ج ) وقال المبرد : أحسن ما قيل في هذا أن يجعل ( إن ) بمعنى نعم ، والمعنى : ( نعم هذان لساحران ) فيكون ابتداء وخبرا ، واستعمال ( إن ) بمعنى ( نعم ) لغة لكنانة ومن جاورهم في مكة ونواحيها ، وعليها جاء قول عبيد الله بن قيس الرقيات :  
بكر العواذل في الصبو ح يلمنى وألومهنه  
ويقلن شيب قد علا ك وقد كبرت فقلت إنه  
أي نعم .

فإن قيل : اللام لا تدخل بين المبتدأ وخبره ، لا يقال : زيد لقائم فما وجه : ( هذان لساحران ) .

الجواب في ذلك : أن من العرب من يدخل لام التوكيد في خبر المبتدأ ، فيقول : زيد لأخوك ، قال الشاعر :  
خالي لأنت ومن جرير خاله ينل العلاء ويكرم الأخوالا

( د ) وقال الفراء في ( هذان ) إنهم زادوا فيها النون في التثنية ، وتركوها على حالها في الرفع والنصب والجر ، كما فعلوا في ( الذي ) فقالوا : ( الذين ) في الرفع والنصب والجر ، يريد : أن الألف موجودة في المثني هي ألف البناء في المفرد .

وسمع أبوزيد أعرابيا فصيحاً من بلحارث يقول : ضربت يداه ، ووضعت علاه يريد : يديه وعليه ، ومثله أخذت الدرهمان ، واشتريت ثوبان ، والسلام علاكم .

وقال رؤية أو بعض اليمن :

طاروا عليهن فشل علاها واشدد بمثنى حقب حقواها  
ناجية وناجيا أباهما<sup>(١)</sup>

من هنا يبدو جلياً أن القبائل التي تلزم المثنى الألف يقلبون كل ياء مفتوح ما قبلها في اسم كان أو حرف ألفاً نحو : إلاك وعلاك في إليك وعليك ، أو ظرف نحو : لداك في لديك<sup>(٢)</sup> .

وقد بين ابن القيم الجوزية وجه إلزام المثنى الألف على هذه اللغة فقال : فحق العلامة في التثنية أن يكون على حدها في علامة الإضمار ( يعني ضمير المثنى في الفعل ) - وأن تكون ألفاً في كل الأحوال ، وكذلك فعلت طوائف من العرب وهم : خثعم وطى وبنو الحرث بن كعب ، وعليه جاءت في قول محققى النحاة « إن هذان لساحران » وأما أكثر العرب ، فإنهم كرهوا أن يجعلوه كالاسم المبنى والمقصود من حيث كان الإعراب قد ثبت في الواحد ، والتثنية طارئة على الأفراد ، وكرهوا زوال الألف لاستحقاق التثنية لها فتمسكوا بالأمرين فجعلوا الياء علامة الجر ، وشركوا النصب معه ، . . . فكان الرفع أجدر بالألف لا سيما وهى في الأصل علامة إضمار الفاعل ، وهى في الاسماء علامة رفع

(١) انظر حجة القراءات لأبى زرعة / ٤٥٤ وما بعدها ، وحجة القراءات لابن خالويه / ٢٤٢ وما بعدها ، وكتاب ليس في كلام العرب لابن خالويه / ٣٣٣ وما بعدها ، والمقرب لابن عصفور / ٤٦/٢ وما بعدها ، الخصائص ٦٥/٣ ، ٧٣ ، معاني القرآن للأخفش / ١١٣ ، والنوادر / ٥٨ ، ١٦٤ ، وابن يعيش ٣٤/٣ ، ١٢٩ ، والخزانة / ٣/ ١٩٩ ، شذور الذهب بتحقيق محيى الدين عبد الحميد / ٤٦ - ٤٧ ، والتاج / ١٢٨ .

(٢) انظر المصباح وغيره من معاجم اللغة في ( إلى - على - لدى ) وشرح الكافية ١٢/٢ .

الفاعل أو ما قام مقامه<sup>(١)</sup> .

اللغة الثالثة : إعرابه بالحركات على النون إعراب ما لا ينصرف ، فيرفع بالضمة كما في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : « كنا عند النبي - صلى الله عليه وسلم - في ليلة ظلماء حندس ، وعنده الحسن والحسين ، فسمع تَوَلَّوْا فاطمة - رضي الله عنها - وهي تناديهما : يا حسنان - يا حسينان ( يرفعهما بالضمة ) فقال : « ألحقا بأمكما ، . . . » قال الأزهرى : هكذا روى سلمة عن الفراء بضم النون فيهما جميعا كأنه جعل الاسمين إسما واحدا ، فأعطاهما حظ الاسم الواحد من الإعراب<sup>(٢)</sup> ومن ذلك قولهم : الحكماء والعلماء ، أعربوا النون كأنه اسم لشيء واحد تشبيها للتنية بباب ( فعلا ن ) فقالوا : اشترك باب فعلا ن كغضبان وسكران ، وباب التنية . . .<sup>(٣)</sup> .

وقال أبو عمر الزاهد :

يا أبتا أرقني القِذَانُ فالتوم لا تطعمه العينان

قال ابن جنى : هو من الشذوذ بحيث لا يقاس عليه ، وقال الشيباني هذه لغة ، وحكى : هما خليلان ، وقيد بعضهم إعرابه بالحركات الظاهرة على النون بكون النون بعد الألف خاصة .

وشاهد فتح النون حال نصب قول رجل من ضبة :

أعرف منها الجيد والعينان ومخران أشبهها طيبانا

هذا - وقد قدمت أن فتح نون المثني في كل حال لغة لبني أسد ،

وعلى لغتهم هذى جاء قول حميد بن ثور الهلالي الصحابي :

على أحوذ بين استقلت غشية

فما هي إلا لمحة وتغيب

(١) انظر بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية ٨٢/١ ، ١١١-١١٢ .

(٢) التاج ١٧٧/٩ ، والتضريح بحاشية يس ٦٧/١ ، وعبادة على الشذور ٧٧/١ .

(٣) بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية ٢٤/١ ، وجمع الهوامع للسيوطي ٥٠/١ .



يفتح النون مع الياء ، وفي حاشية عبادة على الشذور : في المثني وما ألحق به لغة تعربه إعراب المقصور<sup>(١)</sup> .  
ما يحمل على المثني في إعرابه :

يحمل على المثني في إعرابه كل ما لم يستوف الشروط الثمانية ، وقد جاءت صورته على التثنية ، ويتلخص في الأنواع التالية :

الأول : اثنان واثنان في لغة أهل الحجاز ، وثنان في لغة التميميين مطلقاً سواء أفردا نحو : هذان اثنان ، وهاتان اثنتان ، أو ركبا مع العشرة نحو قوله : « إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً<sup>(٢)</sup> » برفع اثنا بالالف خبراً لأن ، وقوله « فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا<sup>(٣)</sup> » برفع ( اثنتا ) على الفاعلية بالالف ، أو أضيفا إلى ظاهر أو مضمور ، وليس ضمير تثنية لثلاث يكون من إضافة الشيء إلى نفسه ، يقال هما اثنا محمد ، وإثناهم<sup>(٤)</sup> .

الثاني : كلا وكلتا ، بشرط أن يكونا مضافين إلى مضمور عند جمهور النحاة نحو قوله : « إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما<sup>(٥)</sup> » برفع كلا بالالف عطفاً على ( أحدهما ) الواقع فاعل ( يبلغن ) ، ويقال : جاء الرجلان كلاهما والمرأتان كلتاهما ، ورأيت الرجلين كليهما والمرأتين كليتهما . . . إلخ . فإذا أضيفا إلى الظاهر لزمهما الالف في اللغة العالية في الأحوال الثلاثة رفعا ونصباً وجراً ، نحو قوله : « كلتا

---

(١) الدرر ٢١/١ ، المنع ٤٩/١ ، ٥٠ ، النوادر لابن زيد ١٥/١ ، ابن عقيل ٦٩/١ - ٧١ ، شرح الفاكهي بحاشية يس ٧٦/١ - ٧٧ ، التصريح ٦٨/١ ، اللغة والنحو لحسن عون ٨٢/١ ، حاشية الخضري ٤١/١ ، كتاب ليس في كلام العرب لابن خالويه ٣٣٣ وما بعدها ، المقرب لابن عصفور ٤٦/٢ - ٤٧ .

(٢) التوبة / ٣٦ .

(٣) البقرة / ٦٠ .

(٤) ينظر المخصص لابن سيده ٩٤/١٤ ، ٩٥ .

(٥) الإسراء / ٢٣ .

الجننتين آتت أكلها... (١) (فكلتا) مبتدأ مرفوع بالضممة المقدرة على الألف ، ويقال : جاءني كلا الطالبين ، وكلتا الطالبتين ورأيت كلا الطالبين ، وكلتا الطالبتين ، ومررت بكلا الطالبين ، وكلتا الطالبتين والتفرقة بين الإضافة إلى المضممر باعرابها بالحروف ، والإضافة إلى الظاهر باعرابها إعراب المقصور هي اللغة المشهورة ، وهناك لغتان أخريان .

الأولى - إعرابها بالحركات المقدرة مطلقاً أضيفتا إلى مضممر أو ظاهر في لغة بلحارث حكاهما الفراء يقال : رأيت الرجلين كلاهما ، ورأيت كلا الرجلين سواء ، ومررت بالرجلين كلاهما .

الثانية - إعرابها بالحروف مطلقاً أضيفتا إلى مضممر أو ظاهر وهي لغة كنانة ، يقال : جاء الرجلان كلاهما ، وجاء كلا الرجلين ، فكلا في المثالين مرفوع بالألف ، ويقال : رأيت كليهما ، وكلى الرجلين ، ومررت بكليهما وكلى الرجلين (٢) .

وكلا وكلتا : لفظهما مفرد ، ومعناها مثنى عند البصريين ، ومن هنا يراعى لفظهما فيعود الضمير عليهما مفرداً كما في قوله « كلتا الجننتين آتت أكلها » فقال آتت مراعاة للفظ ، ولم يقل آتا . وكذلك يخبر عنهما بالمفرد نحو كلاهما قائم ، وكلتاها قائمة ويراعى المعنى فيعود الضمير مثنى وهو قليل ، وقد اجتمعت اللغتان في قول الشاعر :

كلاهما حين جد الجرى بينهما قد أقلعا ، وكلا أنفيهما راي  
قال ابن هشام في نحو : كلاهما قائم ، أو كلاهما قائمان : إن قدر كلاهما تأكيداً ، قيل : قائمان ، لأنه خبر عن زيد وعمرو ، وإن قدر مبتدأ فالوجهان والمختار الإفراد .

(١) الكهف / ٣٣ .

(٢) انظر التصريح بحاشية بس ٦٨/١ ، والشذور بحاشية عبادة ٧٦/١ - ٧٨ ، والمساعد على تسهيل الفوائد ٤٢/١ ، ومعان القرآن للفراء ١٨٤/٢ .

وعلى هذا ، فإن قيل : إن زيد وعمراً ، فإن قيل كليهما ، قيل قائمان ، أو كلاهما ، فالوجهان ، ويتعين مراعاة اللفظ في قول الشاعر :  
كلانا غني عن أخيه حياته ونحن إذا متنا أشد تغانياً<sup>(١)</sup>  
حيث راعى اللفظ فأخبر بالمفرد ( غني ) عن كلا وهو مبتدأ .

إعراب ما سمي به من المثنى :

ما سمي به من المثنى ورد في إعرابه لفتان :

الأولى : إعرابه إعراب المثنى قبل التسمية فيرفع بالألف وينصب ويجر بالياء ، يقال فيمن سمى بالزيدان : جاء الزيدان ورأيت الزيدتين ومرتت بالزيدتين .

الثانية إعرابه إعراب ما لا ينصرف فيرفع بالضممة وينصب ويجر بالفتحة فيقال : جاء الزيدان برفع النون ، ورأيت الزيدان ومرتت بزيدان ، بفتح النون فيها ما لم يضاف ، أو يقرن بالألف واللام ، وذلك إجراء له مجرى ( سلمان ) فيمنع من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون ، فإذا أضيف أو دخلت عليه الـ جُرَّ بالكسرة نحو قوله :

ألا يا ديار الحى بالسبعين<sup>(٢)</sup>

مذاهب العرب في عود الضمير على المثنى :

للعرب في عود الضمير على المثنى المذاهب أو اللغات التالية :  
الأولى : وهي الأصل عود الضمير مثنى على اللفظ نحو قوله تعالى :

(١) المغني ٢٠٣/١ - ٢٠٤ بتحقيق محيى الدين عبد الحميد ، الخصائص ٣٣٥/٣ ، وحاشية الخضري ٤٠/١ - ٤١ ، والتصريح بحاشية يس ٤٣/٢ .

(٢) انظر التصريح بحاشية يس ٦٧/١ - ٦٨ ، وحاشية اسماعيل الحامدي على الكفراوى ٢٥ .



« قال رجلاان من الذين يخافون أنعم الله عليهما » (المائدة / ٢٣)  
فالضمير (عليهما) عائد إلى (رجلاان) وهذا هو الكثير في اللغة .  
الثانية : عود الضمير على الأهم منها ، وحينئذ يكون مفرداً ،  
وذلك حين يكون المثنى متعاطفين نحو قوله تعالى « وإذا رأوا تجارة أو  
لهواً انفضوا إليها » (الجمعة - ١١) فالضمير في (إليها) راجع إلى  
التجارة لأنها كانت أحب شيء إليهم وعليه فالضمير عائد إلى أبعد  
مذكور في الكلام . ومن ذلك قول رؤبة :

وفيهما خطوط من سواد وبلق كأنه في الجلد توليع البهق  
وكذلك قول ذى الرمة :

ومية أحسن الثقلين جيداً وسالفة وأحسنه فذالاً

وكان مقتضى العربية الفصحى أن يقول : كأنهما ، وأحسنهما ،  
إلا أنه عدل عن التشبيه إلى الإفراد قصداً إلى معنى المذكور ، كما في قوله  
تعالى « نسقيكم مما في بطونه » (النحل - ٦٦) أي بطون المذكور .

الثالثة : عوده إلى الأقرب منهما نحو قوله تعالى : « واستعينوا  
بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين » (البقرة - ٤٥) فالضمير  
في (إنها) عائد على (الصلاة) وهي أقرب مذكور ، ومثله قوله  
تعالى : « ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً » (النساء - ١١٢)  
ولم يقل بها وذلك قصداً إلى أقرب مذكور وهو (إثماً) .

الرابعة : عوده على أشرفهما قرب أم بعد نحو قوله تعالى : « والله  
ورسوله أحق أن يرضوه » (التوبة - ٦٢) فالهاء في (يرضوه) عائد إلى  
الله جل ثناؤه<sup>(١)</sup> .

اللغة الخامسة : عود الضمير عليه بقصدين مختلفين ، وذلك فيما  
يحتمل أكثر من معنى أو ما روعى لفظه تارة ومعناه أخرى وذلك نحو :

(١) انظر كتاب ليس في كلام العرب لابن خالويه / ٣٤٣ ، معاني القرآن للفراء ١٥٧/٣ .

( الثقلان ) فإنه يجوز فيها مراعاة المعنى فيعود الضمير جمعا ، ومراعاة اللفظ فيعود الضمير مثنى ، وقد ورد ذلك في القرآن الكريم نحو قوله تعالى « سنفرغ لكم أيها الثقلان فبأي آلاء ربكما تكذبان » ( الرحمن ٣١ ، ٣٢ ) فقد قال « لكم ، ربكما » الجمع باعتبار المعنى ، والتثنية حملاً على اللفظ<sup>(١)</sup> .

**مذاهب العرب في تثنية آحاد ما في الجسد مضافاً إلى مثنى :**

إذا أريد تثنية أحد أعضاء الجسم المفردة مثل الوجه والبطن والظهر والرأس . . . إلخ ثم أضيف إلى مثنى ففيه اللغات التالية :

الأولى : اللغة العالية وهي لغة القرآن الكريم جمعه مع إرادة التثنية نحو قوله تعالى : « فقد صغت قلوبكما »<sup>(٢)</sup> وكان من حق العربية أن يقول : قلباكما ، إلا أنه عدل عنه إلى الجمع لوجود ما يدل على المراد وهو إضافته إلى المثنى .

الثانية : من العرب من يعطى هذا حقه من التثنية فيقولون : ضربت رأسيهما وشققنت بطنيها . . . وقد ورد على هذه اللغة قول الفرزدق :

بما في فؤادينا من الشوق والهوى

وقال أبو ذؤيب الهذلي :

فتخالسا نفسيهما بنوافذ كنوافذ العبط التي لا ترفع  
والوجه في هذا ونحوه هو الجمع كما جاء في التنزيل نحو قوله ( قالوا لابنا ظلمنا أنفسنا »<sup>(٣)</sup> ولم يقل ( نفسينا ) .

(١) انظر الأمل النحوي ابن الحاجب على الفصل ٧٨/٢ - ٧٩ .

(٢) التحريم / ٤ .

(٣) الأعراف / ٢٣ .

هذا وقد جاءت اللغتان : الجمع والتثنية في قول هميان بن قحافة :

ومهمهين قذفين مرتين      ظهراهما مثل ظهور الترسين  
فقد ثنى في (ظهراهما) وجمع في (ظهور الترسين) .

الثالثة : إفراده مع إرادة التثنية ، وفي هذه الحالة ينوب المفرد عن المثنى ، كما ناب الجمع في اللغة الأولى عنه ، وذلك لأن إضافة العضو إلى اثنين تنبئ عن المراد كقولك : ضربت رأس الرجلين وشققت بطن الحملين ، ولا يكادون يستعملون هذه اللغة إلا في الشعر فهي لغة الشعراء مثل قوله :

كأنه وجه تركيين قد غضبا      مستهدفين لطعن غير تذييب  
وعلى هذه اللغة يكون المضاف قد اكتسب التثنية من المضاف إليه .

قال ابن مالك مشير إلى اللغات الثلاث : وجمعه ( أى المضاف ) كما في اللغة الأولى أجود ، ويجوز التثنية ، كما في اللغة الثانية ، وكانت التثنية أقل من الإفراد والجمع ، لأن التثنية مع أصالتها قليلة الاستعمال<sup>(١)</sup> .

مذاهب العرب في التعبير عن العضوين المزدوجين في الجسد :

للعرب في استعمال المثنى الذي يطلق على المتماثلين من الأعضاء لغتان :

(١) انظر الأمالي الشجرية ١١/١ وما بعدها ، وإعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ٧٨٧/٣ وما بعدها ، وشرح شواهد الشافية / ٩٤ ، والدرر ٢٦/١ - ٢٧ ، والبحر ٢٩٠/٨ - ٢٩١ ، شواهد التوضيح لابن مالك / ٦٠ وما بعدها .



الأولى : التعبير عن العضوين بالتثنية نحو : العينان تنظران ، والأذنان تسمعان ، واليدان تبطشان ، والرجلان تتحركان . . . . إلخ .

قال المتنبي :

حشاي على جمر ذكي من الهوى وعيناي في روض من الحسن ترتع

الثانية : التعبير عن العضوين بالمفرد منها ، فيقال : عيني رأته والمقصود عيناي ، ومنه قول الشاعر :

أيها المبتغى فناء قریش بيد الله عمرها وفناء

قال الفراء : والواحد من هذا يكفي من الاثنين ، وكذلك العينان والرجلان واليدان تكتفي إحداهما عن الأخرى ، لأن معناهما واحد .

وللعرب في الإخبار عن المثنى من هذا النوع أربع لغات :  
الأولى : استعمال الحقيقة في الخبر فيتطابق المبتدأ والخبر نحو :  
عيناي رأته وأذناي سمعته ، وقدماي سعتا فيه .

الثانية : أن تثني العضو وتفرد الخبر ، لأن حكم العينين أو الأذنين أو القدمين حكم واحدة لاشتراكهما في الفعل فتقول : أذناي سمعته ، وعيناي رأته وقدماي سعت فيه كما قال المتنبي :

وعيناي في روض من الحسن ترتع

وقول سلمى بن ربيعة السدي :

فكان في العينين حب قرنفل أو سنبلأ كحلت به فأنهلت

ومثله قول امرئ القيس :

وقال زحلوقه زل بها العينان تنهل

وقال الفرزدق :

ولو بخلت يداي بها وضنت لكان على اللقدار الخيار

الثالثة : أن تعبر عن العضوين بواحد وتفرد الخبر حملاً على اللفظ ، تقول : عيني رأته ، وأذني سمعته ، وقدمي سعت فيه ، وإنما استعملوا الأفراد في هذا تخفيفاً ، وللعلم بما يريدون ، فاللفظ على الأفراد والمعنى على التشية ، ومن ذلك أيضاً قول أبي ذؤيب الهذلي :  
فالعين بعدهم كأن حذاقها سلمت بشوك فهي عور تدمع  
أراد : العينين جميعاً ، واستغنى عن تشيتهما لتلازمهما ، تقول : كحلت عيني ، وعين مكحولة ، تريد : هما معا ، ومثل العينين المنخران والرجلان والخفان والنعلان .

الرابعة : أن تعبر عن العضوين بواحد وتثنى الخبر حملاً على المعنى كقولك : أذني سمعته ، وعيني رأته ، وهذا قليل ، ومنه قول امرئ القيس :

وعيني لها حذرة بدرة شقت مآقيهما من آخر  
وقول الآخر :

إذا ذكرت عيني الزمان الذي مضى بصحراء فلج ظلتا تكفان<sup>(١)</sup>

### دلالات المثنى في استعمالاته :

تتنوع دلالات المثنى في العربية بتنوع الأساليب وإيجاءات سياقات الكلام ، ويمكن لنا إيجازها في الآتي :

( أ ) الدلالة على التشية حقيقة ، وهذا النوع جد كثير ومعرفته تغنى عن القول فيه .

( ب ) الدلالة على الأفراد ، وذلك كأن يذكر في الكلام علم التشية

(١) انظر في ذلك الأمل الشجرية ١٢٠/١ وما بعدها ، ٣٠٩ ، ومعاني القرآن للفراء ٤١٢/٢ ، والدرر للشنقيطي ٢٤/١ وما بعدها .

ويراد به خلافاً كقصد المفرد في قوله تعالى : « خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة » (الشورى ٢٩) .

أراد : وما بث في الأرض دون السماء ، قال الفراء بذلك جاء التفسير ومثله مما ثنى ومعناه واحد قوله « يخرج منها اللؤلؤ والمرجان » (الرحمن ٢٢) وإنما يخرج من الملح دون العذب<sup>(١)</sup> .

ومنه قولهم : يا غلام اضربا زيدا ، ويا زيد اسفعا بيده ، ويا حرسى اضربا عنقه<sup>(٢)</sup> .

فقد خاطب المفرد بلفظ الاثنين ، ويحتمل عندى أن تكون الألف في كل من ( اضربا - اسفعا ) عوض عن نون التوكيد الخفيفة - على أن يكون وصل بنية الوقف ومنه قوله تعالى : « ألقيا في جهنم كل كفار عنيد » (ق / ٢٤) . قال الخليل والأخفش هذا كلام العرب الفصيحة أن تخاطب الواحد بلفظ الاثنين ، فتقول : ويلك ارحلاها وازجراها ، وخذاه وأطلقاه ، قال الفراء : تقول للواحد : قوما عنا ، وأصل ذلك أن أدنى أعوان الرجل في إبله وغنمه ورفقته في سفره اثنان فجرى كلام الرجل على صاحبيه ، ومنه قولهم للواحد في الشعر : خليلي ، ثم يقول : يا صاح ، قال امرؤ القيس :

خليلي مرا بي على أم جندب    نقض لبانات الفؤاد المعذب  
وقال أيضا :

ففانئك من ذكرى حبيب ومنزل  
بسقط اللوى بين الدخول فحومل

(١) معاني القرآن للفراء ٢٤/٣ .

(٢) كتاب ليس في كلام العرب .



وقال آخر :

فإن تزجراني يابن عفان أنزجر  
وإن تدعاني أحم عرضا ممنعا  
وقيل : جاء كذلك ، لأن القرين يقع للجماعة والاثنين ، وقال  
المازني : « ألقيا : يدل على ألقى ألقى » وقال أبو البقاء يقول المازني إلا أن  
الألف في ( ألقيا ) عوض من تكرار الفعل عنده ، ومثلها المبرد حيث  
قال : هي تثنية على التوكيد ، المعنى : ألقى ألقى ، فناب ( ألقيا ) مناب  
التكرار . . . . . (١) .

ومنه أيضا قوله جل ثناؤه : « ولمن خاف مقام ربه  
جنتان » (الرحمن / ٤٦) فقال : ( جنتان ) ولم يقل ( جنة ) فقد ثنى مع  
قصد الأفراد وذلك لمشكلة رؤوس الآيات .

قال الفراء : ذكر المفسرون : أنهما بستانان من بساتين الجنة ، ثم  
قال : وقد يكون في العربية جنة تشبهها العرب في أشعارها أنشدني  
بعضهم :

ومهمهين فذفين مرتين قطعنه بالأم لا بالسمتين  
يريد : مهمها وسمتا واحدا . وأنشدني آخر :  
يسعى بكيداء ولهذمين قد جعل الأرطاة جنتين  
أراد جعل الأرطاة جنة .

قال الفراء : وذلك أن الشعر له قواف تقيمها الزيادة والنقصان  
فيحتمل ما لا يحتمله الكلام (٢) .

(١) انظر القرطبي ١٦/١٧ ، والبيان لأبي البقاء ١١٧٥/ ، ومشكل إعراب القرآن لمكي  
القيسي / ٦٨٤ ، والبحر ١١٦/٨ ، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة / ٢٩١ .  
(٢) انظر معاني القرآن للفراء ١١٨/٣ ، ١٥٧ ، والكتاب ٢٤١/١ ، والخزانة ٣٧٦/١ .  
وشرح شواهد الشافعية / ٦٠ ، ٩٤ ، القرطبي ١٧/١٧٧ .

قال ابن قتيبة : ومنه أن يجتمع شيئان ولأحدهما فعل ، فيجعل الفعل لهما ، كقوله سبحانه : « فلما بلغ مجمع بينهما نسيا حوتهما »<sup>(١)</sup> روى في التفسير أن الناسي كان يوشع بن نون ، ويدل ذلك قوله لموسى عليه السلام « إني نسيت الحوت » .

وقوله « مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان » ثم قال « يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان »<sup>(٢)</sup> واللؤلؤ والمرجان إنما يخرجان من الماء المالح لا من العذب<sup>(٣)</sup> .

ومنه يوم الاثنين أحد أيام الأسبوع ، وهذا من أبرز ما استعملت فيه العرب المثنى مع إرادة المفرد ، قال أبو زياد : مضى الاثنان بما فيه فيوحد ويذكر . . . هذا إذا أريد به اليوم المعروف ، فإن قصد به العدد عاد الضمير عليه مثنى ، قال أبو الجراح : مضى الاثنان بما فيهما ، ومضى الثلاثة بما فيهن ، ومضى الأربعاء بما فيهن ، ومضى الخميس بما فيهن ، ومضى الجمعة بما فيها<sup>(٤)</sup> .

وقولنا : ذهب الاثنين بالياء فهو على نية الإضافة أي يوم ( الاثنين ) ثم حذف المضاف وبقي المضاف إليه على حاله كما لو كان المضاف مذكورا وقد ورد لذلك نظائر في القراءات القرآنية وكلام العرب الفصحاء ، وقال ابن مالك :

وربما جروا الذي أبقوا كما قد كان قبل حذف ما تقدم  
(جـ) دلالة المثنى على الجمع ، كأن يكون اللفظ مثنى والمراد به جمع نحو قوله « ثم ارجع البصر كرتين » (الملك ٤) فقد ذكر

(١) الكهف / ٦١ .

(٢) الرحمن ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ .

(٣) انظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة / ٢٨٦ - ٢٨٨ .

(٤) انظر التاج ( ثنى ) .

( كرتين ) وأراد كرات ، بدليل قوله بعد « ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير » وذلك أن إعياء البصر وخسوته لا يتأتى من مرتين بل من مرات (١) .

ومنه قوله « وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما » (الحجرات ٩) فانظر كيف عاد الضمير جمعا في ( اقتتلوا ) على ( طائفتان ) وذلك حملا على المعنى حيث تصلح الطائفة للمفرد والمثنى والجمع ، فمن مجيء الطائفة بمعنى المفرد قوله تعالى « إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة » (التوبة ٦٦) قال قتادة : كان رجل من القوم لا يمالئهم على أقاويلهم في النبي - صلى الله عليه وسلم - ويسير مجانباً لهم ، فسماه الله طائفة وهو واحد (٢) ومثال مجيء طائفة جمعا قوله « وودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم ، وما يضلون إلا أنفسهم وما يشعرون » (آل عمران ٦٩) .

لهذا لما كانت بمعنى الجمع مرة صلح عود الضمير جمعا في قوله « وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا » ، ولما ثبت صلح عود الضمير مثنى على ( طائفتان ) في قوله ( بينهما ) وذلك حملا على اللفظ ، من هنا يظهر أن ( طائفتين ) مثنى يراد بهما الجمع مرة والتثنية أخرى ، فيعود الضمير مراعاة للفظ مثنى ، وجمعا مراعاة للمعنى ومثل ( طائفتان ) خصمان في قوله « هذان خصمان اختصموا » (الحج ١٩) فـ ( خصمان ) مثنى قصد به الجمع بدليل عود الضمير جمعا في قوله « اختصموا » وذلك لأن الخصم يصلح للمفرد فيقال هذا خصمي ، وللمثنى فيقال : هما خصمي ، وللجمع نحو : هؤلاء خصمي مثل ( هؤلاء ضيفي ) ومنه قوله تعالى « وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا

(١) انظر القرطبي ٢١٠/١٨ ، البحر ٢٩٩/٨ ، والتاج (مر) .

(٢) تأويل مشكل القرآن / ٢٨٣ .



المحراب» (ص ٢١) فأعاد الضمير على الخصم جمعا مما يؤكد صلاحيته للمفرد وغيره<sup>(١)</sup> .

#### د) دلالة على المبالغة :

الأصل أن يستعمل المثنى في مقام التثنية لا يزيد عليه ولا ينقص نحو : جاء الزيدان ، ورأيت الزيدتين ومررت بالزيدتين وهكذا دواليك .

وقد يخرج عن حقيقته من خلال سياقات الكلام فيؤدى به غير ما يقتضيه ظاهر اللفظ من إفادته المبالغة والتعظيم وذلك نحو : لبيك وسعديك وحنانيك ودواليك ، وهذاذك وحجازيك وخياليك وحواليك . .

يقول ابن سيده : يجوز في المصدر المثنى المحمول على الفعل المتروك ( المحذوف ) إظهاره إذا كانت الحال حال تعظيم في خطاب رئيس ، وكان اللفظ ينبنى عن جنس الفعل ، حمل المصدر على الفعل المتروك إظهاره للمبالغة في التعظيم إلى أعلى منزلة على طريق المعنى النادر ، فأجرى اللفظ على ما يقتضيه ذلك المعنى من ترك التصرف ، والتثنية لتضعيف فعل التعظيم حالا بعد حال ، كقولهم : لبيك وسعديك ، ففيه مبالغة تعظيم مما عومل به مما يقتضى ذلك . .

وإنما جازت التثنية للمبالغة ولم يحز الجمع ، لأن التثنية أولى بالتفضيل شيئا بعد شيء من الجمع ، إذ كانت التثنية لا تكون إلا على الواحد ، والجمع قد يكون على غير الواحد ، نحو نفر ورهط ، فهذه تقتضى تضعيف المعنى كما قال سيبويه في ( حنانيك ) كأنه قال : تحننا بعد تحنن ، وحنانا بعد حنان ، والتثنية أدل على هذا التفضيل من

(١) انظر معاني القرآن للفراء ٢/٢١٩ - ٢٢٠ ، والقرطبي ١٨/٢٦ ، والبحر ٦/٣٦٠ ، والأمالى الشجرية ١/٣١٢ ، والتبيان لأبى البقاء العكبرى ٩٣٧/١ ، ١١٧١ .

الجمع ، فكلما قل النظر في معنى التعظيم فهو أشد مبالغة ، لأنه إذا قل النظر قل من يستغنى عنه : أى من يحتاج إليه ولا يستغنى بغيره عنه فهو أجل في التعظيم مما ليس فوق تعظيمه تعظيم ، وهذه الصفة لا تكون إلا لله تعالى . . . ولا تجوز هذه المبالغة إلا بالاضافة لأمرين :

أحدهما : طلب الأعراف في هذا المعنى النادر فيصير كالمثل .  
والآخر : أن الإضافة إلى المعظم أخص بمعنى التعظيم من الانفصال ، فلهذا لم يجر حنانيك ولبيك وسعديك وما جرى مجراهما إلا بالاضافة ، وعلة الإضافة فيه كعلة لزوم الإضافة في ( سبحان الله ومعاذ الله ) ، قال طرفة :

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشرأهون من بعض  
كأنه قال : تحننا بعد تحن ، ووضع حنانيك موضع تحن ،  
وتقول : سبحان الله وحنانيه ، كأنك قلت : ورحمته على المبالغة في طلب الرحمة منه بعد الرحمة على ما يقتضيه التثنية . . . وقال عبد بنى الحساس :

إذا شق برد شق بالبرد مثله دواليك حتى ليس للبرد لابس  
فقال دواليك ، لأن المداولة على معنى المداومة موضع مبالغة وتعظيم ، كأنه قال : مداولتك ، وجعل ( دواليك ) في موضعه . . . وقال آخر :

ضربا هذاذيك وطعنا وخضا

أى هذا بعد هذا ، فبالغ في الكثرة . . . (١) .

وبعد :

فهذه ظاهرة التثنية بكل ما يحيط بها ، وهذا هو المنهج الوظيفي الذي أراه جديرا بالتناول في مجال تعليم الناشئة ، وقد استوفيت كثيرا

(١) انظر المخصص ٢٣١/١٣ وما بعدها .

من جوانبه ولا ادعى الإتيان عليها ، كما قصدت فيه بيان ألوان التوسع في الاستعمال العربى الذى هو بمنأى عن قواعد النحويين التى لم يك للمجاز أو التوسع خضوع لها ، أو بعبارة أخرى لم يعد لها سلطان عليه ، كما يتضح ذلك من هذه الدراسة ، ومهما يكن من عملى هذا فإنى أضرع به إلى إلهى صاحب العزة والجلال أن يتقبله خالصا لوجهه الكريم ، كما أرجوه فى كل مسعى حسن الثواب وهو المرتجى وعليه التكلان ، وصلى الله وسلم على البشير النذير وعلى آله وصحبه وسلم .



## المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الأحاجي - جار الله الزمخشري - مكتبة الغزالي سنة ١٩٦٩ م
- أدب الكاتب - أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، م السعادة مصر سنة ١٩٦٣ م
- أسرار ومفاهيم دقيقة حول ظاهرة التنوين - عبد الرحمن محمد اسماعيل - م الأمانة مصر ١٩٨٥ م
- إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ط ١٩٦٥ م
- إعراب الحديث - أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري - عيسى الحلبي القاهرة
- الأمالي في المشكلات القرآنية والحكم والأحاديث النبوية - أبو القاسم عبد الرحمن بن القاسم الزجاج - بيروت دار الكتاب العربي
- الأمالي الشجرية - أبو السعادات هبة الله بن الشجري - بيروت دار المعرفة
- البحر المحيط ( تفسير ) أبو حيان الأندلسي الغرناطي - الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ
- بدائع الفوائد - أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المشتهر بابن قيم الجوزية - بيروت دار الكتاب العربي
- تأويل مشكل القرآن - أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة - الطبعة الثانية - القاهرة - دار التراث ١٩٧٣ م
- التبيان في إعراب القرآن - أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري - القاهرة - عيسى الحلبي
- التبصرة والتذكرة - أبو محمد عبد الله بن علي بن اسحاق الصيمري - دمشق - دار الفكر ١٩٨٢ م

- تاج العروس - السيد محمد مرتضى الزبيدي - مصر - المطبعة الخيرية بالجمالية سنة ١٣٠٦ هـ
- التصريح على التوضيح - خالد بن عبد الله الأزهرى - القاهرة ١٣٤٤ هـ
- تهذيب الأسماء واللغات - أبو زكريا محيى الدين بن شرف النووى - بيروت - دار الكتب العلمية
- الجامع لأحكام القرآن ( تفسير ) - أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي - القاهرة ١٩٦٧ م
- الجمل فى النحو - أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجى - الأردن - دار الأمل الطبعة الأولى ١٩٨٤ م
- جنى الجنتين فى تمييز نوعى المثنيين - محمد أمين بن فضل الله المحبى - بيروت - دار الكتب العلمية .
- حاشية أبى النجا على الأزهرية
- حاشية ابن جماعة على شرح كافية ابن الحاجب للجار بردى - محمد عز الدين بن أبى بكر عبد العزيز .
- حاشية إسماعيل الحامدى على شرح الكفراوى على الأجرومية
- حاشية الخضرى على ابن عقيل - محمد الخضرى الدمياطى - مصر - التجارية الكبرى
- حاشية عبادة على شذور الذهب لابن هشام - محمد عبادة العدوى - القاهرة - عيسى الحلبي
- حاشية يس على التصريح - يس بن زين الدين العليمي - القاهرة - الاستقامة ١٩٤٥ م
- حجة القراءات - أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه - دار الشروق ١٩٧٧ م
- حجة القراءات أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة - بيروت - الرسالة الطبعة الثانية ١٩٧٩ م



- خزانة الأدب - عبد القادر بن عمر البغدادي - بيروت - دار صادر
- الخصائص - أبو الفتح عثمان بن جني - بيروت - دار الهدى
- الدرر اللوامع - أحمد الأمين الشنقيطي - دار المعرفة بيروت
- شرح الألفية - بهاء الدين عبد الله بن عقيل - بيروت دار الفكر
- ١٩٧٩ م
- شرح الألفية - نور الدين علي بن محمد بن عيسى الأشموني - القاهرة
- عيسى الحلبي .
- شرح بانت سعاد - أبو محمد جمال الدين عبد الله بن هشام - القاهرة
- الخيرية ١٣٠٤ هـ
- شرح جمل الزجاجي - أبو الحسن علي بن مؤمن الأشبيلي المعروف
- بابن عصفور - العراق - وزارة الأوقاف والشئون الدينية - إحياء
- التراث الإسلامي .
- شرح شذور الذهب - أبو محمد جمال الدين بن عبد الله بن هشام -
- مصر - عيسى الحلبي
- شواهد العيني على الخزانة
- شرح قطر الندى - عبد الله بن أحمد بن علي الشهير بالفاكهي -
- مصطفى الحلبي ١٩٣٤ م
- شرح الكافية - رضي الدين محمد بن الحسن الأسترا بادي النحوي
- بيروت - دار الكتب العلمية
- شرح الكافية الجاربردي
- شرح الأجرومية - حسن الكفراوي - المطبعة العامرة الشرقية
- ١٣١٣ هـ الطبعة الثانية
- شرح شواهد الشافية - عبد القادر بن عمر البغدادي - القاهرة -
- مطبعة حجازي
- شرح المفصل - موفق الدين بن يعيش - دار الطباعة المنيرية - مصر



- الصحاح = تاج اللغة وصحاح العربية - اسماعيل بن حماد الجوهري -  
مصر دار الكتاب العربي
- ضرائر الشعر - أبو عبد الله محمد القزاز القيرواني - مصر - اسكندرية
- فصيح ثعلب - أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب - القاهرة - المطبعة  
النموذجية - ١٩٤٩ م
- كتاب ليس في كلام العرب - أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه  
- بيروت - دار العلم للملايين
- الكتاب - سيبويه أبو البسر عمرو بن عثمان بن قنبر - بولاق ١٣١٦ هـ
- اللغة والنحو : حسن عون - الاسكندرية - رويال ١٩٥٢ م
- المخصص أبو الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده - بيروت -  
دار الفكر
- المزهري في علوم العربية - جلال الدين السيوطي - القاهرة - صبيح
- المساعد على تسهيل الفوائد - بهاء الدين عبد الله بن عقيل - دمشق -  
دار الفكر
- مشكل إعراب القرآن - أبو محمد مكى بن أبي طالب القيسي -  
بيروت - الرسالة
- المصباح المنير - أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي - مصر - المطبعة  
العثمانية .
- معاني القرآن - أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء - مصر الدار المصرية  
للتأليف
- معاني القرآن - أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي الأنخفش  
الأوسط - الطبعة الثانية ١٩٨١ م
- مغني اللبيب - أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام  
الأنصاري - مصر المدني سنة ١٣٨٧ هـ
- المقتصد في شرح الإيضاح - عبد القاهر الجرجاني - العراق - دار  
الرشيد ١٩٨٢ م

- المقرب - أبو الحسن علي بن مؤمن الأشيلى المعروف بابن عصفور -  
بغداد - مطبعة العاني

- المقنع في الدراسات النحوية - عبد الرحمن محمد اسماعيل - القاهرة - عيسى الحلبي

- المنصف في شرح تصريف المازني - أبو الفتح عثمان بن جني - القاهرة  
- مصطفى الحلبي الطبعة الأولى ١٩٦٠ م

- النوادر في اللغة - أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري - بيروت  
- دار الكتاب العربي

- همع الهوامع - جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي - بيروت
- دار المعرفة